جامعة زيان عاشور بالجلفة

كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ والآثار

أدبيات الجدل والمناظرة لدى علماء الأندلس في حجاجهم مع النصارى

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

في تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبتين:

جنان أسماء

جنان لبنى

إشراف الدكتور:

برق الأغويني

الموسم الجامعي : هـ 1442_1443هـ /2021_2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

نبدأ بشكر الله الواحد الأحد على نعمته إذ وفقنا وألهمنا الصبر على المشاق التي واجهتنا لإنجاز هذا العمل

و الصلاة والسلام على الهادي البشرية محمد صلى الله عليه وسلم

الشكر موصول إلى كل معلم أفادنا بعلمه ، من أولى مراحل الدراسية حتى هذه اللحظة

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذ المشرف الدكتور **برق الأغويني** الذي أعانني بالبحث والنصح وعلى التوجيهات التي مهدت لنا الطريق لإتمام هذا العمل المتواضع .

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى مسؤول تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط الأستاذ الدكتور ميلود بن حاج.

كما نتقدم إلى من حمل ومازال يحمل مشعل العلم لينير به طريق الأجيال والشكر موصول لأساتذتنا الكرام لكلية العلوم الإنسانية .

والله ولي التوفيق.

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين
أما بعد ، قال تعالى:{**وقضى ربك ألا تعبد إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض ولهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا**} سورة الإسراء 23 - 24.

إلى سندي في هذه الحياة إلى من علمني الصبر والاجتهاد لبلوغ المراد "أبي"

إلى منبع الحنان وموطن الأمان إلى من سهرت من أجل راحتي أنت كل سعادتي "أمي"

إلى الأخ الأكبر وسندي الثاني بعد أبي "عمو عيسى"

إلى رفقاء دربي والأعزاء على قلبي إلى السند الذي لا يميل في هذه الحياة إخواني وأخواتي

إلى من قاسمني أحلى اللحظات صديقاتي العزيزات.

أسماء

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي والنجاح في هذا العمل إلى:

الوالدين الكريمين حفظهما الله وأدامهما نورا لدربي

إلى كافة عائلتي الكريمة التي ساندتني من الأخوة والأخوات

إلى كل أستاذ درسني وعلمني حرفا

إلى رفيقات العمر والمشوار

إلى كل من ساعدني وقدم لي يد العون

لبنى

مقدمة

منذ بداية الدعوة المحمدية وهذه الأخيرة تتصدى للعديد من الصراعات والمنافسات لديانات السماوية المحرفة سابقا؛ وذلك راجع إلى الطبيعة البشرية للدفاع عن معتقداتهم والمفاهيم التي يؤمن بها هؤلاء البشر، فظهر في فترة من فترات الدين الإسلامي وخاصة في عصره الوسيط في جميع أقطاره ما يعرف بالجدل والمناظرة كنوع من التفاعل الحضاري بين المسلمين وغيرهم فأصبح لغة الخطاب الديني بين مختلف الملل والنحل ــ اليهودية المسيحية وحتى الفرق مع الإسلام ــ ، وذلك خلال الفترة التي شهد فيها العالم الإسلامي استقرارا سياسيا وعسكريا، وبحكم التوسع الجغرافي للإسلام أصبح لازما الاحتكاك بالغير المسلمين والتعامل معهم في أمور الحياة وخاصة في المجال الفكري العقائدي، فنجد أن موضوع الجدل والمناظرة الذي ينطوي تحت مسمى أدب الجدل الديني؛ مثّل سمة من سمات التحضر بالأندلس آنذاك، بشكل عام، وهو الأمر الذي نحى بالعلماء المسلمين إلى الجدل والمناظرة انطلاقا من قوله عز وجل في سورة الكهف:**{ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثلٍ وكان الإنسان أكثر شيئاً جدلاً**(54)}، ونختص بالذكر الجدل الواقع بين المسلمين والنصارى في الأندلس وهو موضوع دراستنا.

ــ أسباب اختيار الموضوع والصعوبات:

وقد وقع اختيارنا لموضوع "أدبيات الجدل والمناظرة لدى علماء الأندلس في حجاجهم مع النصارى" بناء على عدة اعتبارات أهمها الأسباب موضوعية: معرفة الأثر الذي تركه المسلمين بالأندلس،الكشف عن جانب من جوانب الحضارة الأندلسية، الكشف عن الأثر الذي تركه العلماء المسلمين بالنصارى وغيرهم.

ومن أسباب اختيار الموضوع هو ارتباطه الوثيق بمجال الدراسة في العصر الوسيط إلى غاية العصر المعاصر.

ومن **الصعوبات** التي واجهتنا في إعداد هذا البحث؛ أن جل المواضيع السابقة تتحدث عن الجدل الديني بين المسلمين وأهل الكتاب بشكل عام، في حين أن موضوع الجدل والمناظر بين المسلمين والنصارى موضوع محدود من حيث الدراسات السابقة وخصوصا فيما يتعلق ببدايتها الأولى بالأندلس، بحيث أن الجدل الديني الإسلامي النصراني بالمشرق أكثر وفرة من ناحية المصادر والمراجع وحتى الدراسات السابقة.

أهمية الموضوع وأهدافه:

تتمثل الأهداف المرجوة من دراستنا لهذا الموضوع في: طرح موضوع الصراع الإسلامي النصراني خارج الإطار العسكري، إظهار مدى سماحة الإسلام مع غير المسلمين، كشف أساليب النصارى في الطعن في الدين الإسلامي ورد علماء الأندلس عليهم، إظهار شخصيات كان لها دور مهم في الدفاع عن الإسلام وإثبات صحة عقائده.

أما أهمية الموضوع فتبرز في أنه موضوع يدرس جهود العلماء الأندلس في المجال الديني العقائدي دراسة جديدة من حيث أدبياته وعرض قضاياه، فهو موضوع يستحق البحث.

وعليه يمكن طرح التساؤلات التالية:

ـــ ما هو مفهوم الجدل والمناظرة عند المسلمين؟

ـــ كيف كانت بدايات الجدل الديني الإسلامي النصراني بالأندلس؟ وما هي الأسباب التي دفعت بعلماء الأندلس إلى الحجاج مع النصارى؟

ـــ على ماذا اعتمد المسلمون في حجاجهم مع النصارى؟

ـــ ما هي القضايا التي تطرق إليها علماء الأندلس في حجاجهم مع النصارى؟

ـــ ما هي مظاهر الجدل الديني الإسلامي النصراني بالأندلس؟

ـــ ما المناهج التي اتبعها كل من مسلمي ونصارى الأندلس في الجدل والمناظرة؟

المنهج متبع:

لدراسة هذا الموضوع والإجابة عن هذه التساؤلات اتبعنا في بحثنا هذا المنهج التاريخي، بحيث قمنا باستقاء المادة التاريخية من مصادرها الأساسية؛ متبعين في ذلك خطوات التحليل والاستقصاء، كما استعنا في هذا المنهج بالوصف؛ بحيث قمنا بوصف المادة المعرفية التاريخية كما هي ثم قمنا بتنقيحها وأخذ زبدة موضوعها ووصفها في قالب علمي أكاديمي.

قراءة في خطة البحث:

في إطار الدراسة المنهجية للموضوع قسمنا البحث إلى مقدمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة تضمنت أهم ما توصلنا إليه في هذه الدراسة.

فكان الفصل التمهيدي بعنوان: "شرح المفاهيم الاستدلالية" حيث تطرقنا فيه إلى التعريف بالمصطلحات الدالة في موضوع الدراسة، تعريف كل مصطلح على حدا تعريفا لغويا واصطلاحيا.

وجاء الفصل الأول تحت مسمى: "خلفية تاريخية عن الجدل الديني الإسلامي النصراني بالأندلس" بيَّنا فيه الوضع العام الذي تميزت به الأندلس؛ الوضع السياسي والفكري العقائدي، ثم وضحنا البدايات الأولى للجدل الديني الإسلامي النصراني بالأندلس، والأسباب التي دفعت بالعلماء الأندلس للحجاج وكذا أهم المصادر التي اعتمدوا عليها في حجاجهم للنصارى.

أما الفصل الثاني فكان بعنوان "القضايا العقائدية ومظاهر الجدل الديني الإسلامي النصراني" الذي مثل صلب موضوع الدراسة وتضمن أهم القضايا العقائدية التي دار حولها

الحجاج والخلاف العقائدي بين المسلمين والنصارى من عقيدة الإلوهية والتناقض الأناجيل...، ثم التطرق إلى مظاهر الجدل وردود العلماء المسلمين على مطاعن النصارى، بحيث تضمن تراجم لأهم العلماء المجادلين.

أما الفصل الثالث فخصصناه لعرض "مناهج الجدل الديني المتبعة لدى كل من المسلمين والنصارى في الحجاج"، بدءاً من مناهج النصارى مثل الراهب الفرنسي الذي بعث برسالة إلى القاضي أبو الوليد الباجي، ثم عرض منهج المسلمين في الجدل الديني بدءاً من ابن حزم الظاهري وعرض أسلوبه في الجدل.

الدراسات السابقة:

ومن الدراسات التي تطرقت لهذا الموضوع نجد:

ـ خالد الغامدي: الصراع العقائدي في الأندلس خلال ثمانية قرون بين المسلمين والنصارى من الفتح الإسلامي(96ه) حتى سقوط غرناطة(897ه) دراسة عقائدية، مكتبة الكوثر للنشر والتوزيع،ط1، السعودية، 1439ه.

ـ د.عبد الحليم أيت أمجوص، رسالة دكتوراه في حوار الأديان نشأته وأصوله وتطوره، جامعة الحسن الثاني بالمغرب، دار الأمان للنشر والتوزيع، دار ابن حزم، ط1، المغرب، لبنان، 1433ه\2012م .

ـ محمد بن إبراهيم بن صالح الحسين أبا الخيل، جهود علماء الأندلس في الصراع مع النصارى خلال عصري المرابطين والموحدين (483ه-1090م /640 ه -1242م)، دار أصدا المجتمع للنشر والتوزيع، ط1، رسالة دكتوراه، السعودية، 1419ه- 1998م.

ـ د. خالد عبد الحليم عبد الرحيم السيوطي، الجدل الديني بين المسلمين وأهل الكتاب بالأندلس (ابن الحزم،الخزرجي)، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001م.

دراسة وتقييم للمصادر والمراجع:

ـ **كتب الملل والنحل:** من أهمها:

ـ ابن حزم (ت:456ه) من خلال كتبه ‘‘الفصل في الملل والأهواء والنحل’’, هذا الكتاب بمثابة عرض شامل للملل والنحل والفرق، ومن أهم الكتب في مجال الجدل الديني، ناقش فيه ابن حزم لأهم العقائد والأفكار لكل الديانات

ـ أبو الوليد الباجي(ت:474ه) ، رسالة راهب فرنسا ورد أبي الوليد الباجي، الكتاب عبارة عن رسالتين ورد الباجي عليهما وهما مهمتين تُظهر بوضوح الجدل الواقع بين المسلمين والنصارى آنذاك

ــ كتاب أبي عبيدة الخزرجي (ت: 582ه)، مقامع الصلبان فهذا المؤَلف يختص بالرد على النصارى و يزخر بالعديد من الأجوبة على أسئلة والقضايا التي طرحها القس.

كتب التراجم والطبقات: استفدنا منها في ترجمة العلماء وأهم الشخصيات الجدل الديني الإسلامي النصراني، من أهمها:

ــ الإمام أبي عبد الله شمس الدين بن محمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز الذهبي، سير أعلام النبلاء.

ــ أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج .

المعاجم والقواميس:

من المؤلفات التي استعنا بها في شرح المفاهيم والمصطلحات

ــ ابن منظور(ت:711ه)، لسان العرب.

ــ فيروز أبادي ، القاموس المحيط.

أما المراجع نذكر منها :

ــ خالد الغامدي، الصراع العقائدي في الأندلس خلال ثمانية قرون بين المسلمين والنصارى من الفتح الإسلامي(96ه) حتى سقوط غرناطة(897ه) دراسة عقائدية.

ــ د. خالد عبد الحليم عبد الرحيم السيوطي، الجدل الديني بين المسلمين و أهل الكتاب بالأندلس (ابن الحزم،الخزرجي).

ــ مصطفى حلمي، الإسلام والأديان دراسة مقارنة.

ــ محمد علي حماية، ابن حزم و منهجه في مقارنة الأديان.

قائمة المختصرات :

تح..... تحقيق

تع..... تعليق

تـر..... ترجمة

إش..... إشراف

در..... دراسة

رت.....رتبه

تص.....تصنيف

تق.....تقديم

م.....ميلادي

ه.....هجري

ت..... توفي

ط.....طبعة

د. ط.....دون طبعة

د.ت.....دون تاريخ

د.د.....دون دار

خطة البحث :

مقدمة

الفصل التمهيدي : شرح المفاهيم الإستدلالية.

الفصل الأول : خلفية تاريخية عن الجدل الديني الإسلامي النصراني بالأندلس .

المبحث الأول : الظروف العامة المتحكمة في ظاهرة الأندلس .

المبحث الثاني: مصادر وأسباب جدل علماء المسلمين للنصارى بالأندلس.

الفصل الثاني : القضايا العقائدية ومظاهر الجدل الديني بين المسلمين والنصارى بالأندلس.

المبحث الأول : القضايا العقائدية .

المبحث الثاني : مظاهر وردود العلماء المسلمين على النصارى .

الفصل الثالث : مناهج الجدل الديني عند المسلمين والنصارى بالأندلس.

المبحث الأول : منهج النصارى في الجدل الديني.

المبحث الثاني :منهج المسلمين في الجدل الديني.

خاتمة.

الملاحق .

قائمة المصادر والمراجع.

الفصل التمهيدي: المفاهيم الغوية والإصطلاحية لألفاظ

(أبيات الجدل و

المناظرة لدى علماء الأندلس في

حجاجهم مع النصارى)

المطلب الأول:أدبيات

أدب : الهمزة والدال والباء أصل واحد تتفرع مسائله وترجع إليه فالأدب أن تجمع الناس إلى طعامك وهي المأدبة والمأدبة [1].

أدب :عبارة عن معرفة مايحترز به عن جميع أنواع الخطأ[2].

المطلب الثاني :تعريف الجدل

الجدل :الجيم والدال واللام أصل واحد ،وهو من باب استحكام الشئ في استرسال يكون فيه وامتداد الخصومة ومراجعة الكلام [3].

التعريف الثاني :

لغة:جاء من مختار الصحاح .

جادله:خاصمه،مجادلة ،جدالا.

والاسم:الجدل وهو شدة الخصومة[4].

التعريف الثالث : تردد الكلام بين اثنين يقصد كل واحد منهما تصحيح قوله وابطال قول خصمه [5] .

التعريف الرابع:اللدد في الخصومة والقدرة عليها وقد جادله مجادلة وجدالا ،ويقال :جادلت الرجل فجدلته جدلا أي غلبته ،ورجل جدل إذا كان أقوى في الخصام ،واسم الجدل هو شدة الخصومة في الحديث :[ماأوتى الجدل قول إلا ضلوا]، الجدل :مقابلة الحجة بالحجة ولقوله تعالى :{وجادلهم بالتي هي أحسن }ويقال :إنه لجدل ،إذا كان شديد الخصام وإنه لمجدول وقد جادل ؛سورة المجادلة :{قد سمع الله قوله التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله } وهما يتجادلان في ذلك الأمر ؛وقوله تعالى{لا جدال في الحج }

قال أبو إسحاق :قالوا معناه لاينبغي للرجل أن يجادل أخاه فيخرجه إلى ماينبغي [6]

التعريف الخامس :رفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة يقصد به تصحيح كلامه وهو الخصومة في الحقيقة [7].

التعريف السادس:رجل جدل مجدال ،أي مخصام ،والفعل جادل يجادل مجادلة وجدلته تجديلا ،جدل محزوم ،فانجدل صريعا ،وأكثر مايقال جدلته أي صرعته ويقال للذكر العرد إنه لجدر جدل [1].

---

[1] أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء ،معجم مقاييس اللغة ،تح :عبد السلام محمد هارون ، ج 1،دار الفكر ، ص 74

[2] الفاضل العلامة السيد الشريف علي الجرجاني (م 1413 ـــ 816 ه) :التعريفات ، تح : محمد الصديق المنشاوي ، دار الفضيلة ص 15.

[3] المصدر السابق ،معجم المقاييس ،ص 433

[4] علي جريشة ،أدب الحوار والمناظرة ،دار الوفاء ،المنصورة ،ط1 -1410ـــ 1989- ص 19

[5] أبي بكر محمد بن الحسين بن فورك الأصبهاني ،الحدود في الأصول {الحدود والمواضعات }تع:محمد السليماني ،دار الغرب الاسلامي،ط 1 ، ،1999 ص 158

[6] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور ،لسان العرب ،دار صادر بيروت ،م 1 ،ص571

[7] مصدر سابق ،تعريفات ،ص 78

المطلب الثالث :المناظرة

التعريف الأول : نظر الشئ بالشئ ، ناظر به .

تناظر القوم : نظر بعضهم إلى بعض وفي الأمر، تجادلوا وتراضوا ، ويقال دورهم تتناظر: تتقابل .

المناظر: المجادل ، المحاج [2].

التعريف الثاني : معنى جادلهم ، مجادلة [3].

التعريف الثالث :

1/ لغة : من النظير أو النظر بالبصيرة .

2/ اصطلاحا :هي النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين اظهارا للصواب [4].

التعريف الرابع: حوار بين متناظرين بلوغا إلى الحق أو جلاء للصواب[5].

التعريف الخامس : مفاعلة على بابها من إقتضاء الطرفين ، وهي من النظر أو النظير ،وكلاهما معروف لغة .

وفي الإصطلاح :هو الفكر المؤدي إلى علم أو غلبة ظن وقد قدمنا تعريفه وتعريف الفكر في الإصطلاح .

مناظرة لغة :المقابلة بين اثنين كل منهما ينظر الى الآخر أو كل منهما ينظر بمعنى يفكر، والفكر هو المؤدي إلى علم أو غلبة الظن .

وهي في الاصطلاح :المحاورة في الكلام بين شخصين مختلفين يقصد كل واحد منهما تصحيح قوله وابطال قول الآخر ،مع رغبة كل منهما في ظهور الحق ، فكأنها بالمعنى الاصطلاحي مشاركتها في النظر ، هو الفكر المؤدي إلى علم أو غلبة ظن ليظهر الصواب[6].

التعريف السادس:هي الرد والقبول متسعا وكل واحد من المتناظرين في الإستدلال والجواب يرسل عنانه في الاحتجاج .ومنه مايكون صوابا ومنه مايكون فاحتاج الأئمة إلى أن يضعوا آدابا وأحكاما يقف المتناظران عند حدودها في الرد والقبول وكيف يكون حال المستدل والمجيب وحيث يسوغ له أن يكون مستدلا وكيف يكون مخصوصا منقطعا

---

[1] الخليل أحمدالفراهيدي ، كتاب العين ، تح :عبد الحميد الهنداوي ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ،ط1 ،2002 ـــ 1424 ،ج1 ، ص 224

[2] مجمع لغة العربية بقلم ابراهيم مدكور معجم الوجيز ،دار التحرير 1989 ص 158

[3] أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ،المصباح المنير ،تح :عبد العظيم الشناوي ،دار المعارف ، القاهرة ،ط 2 ،ج1 ، ص612

[4] مصدر سابق ،تعريفات ،ص 250

[5] علي جريشة ،أدب الحوار والمناظرة ،ص64

[6] الشيخ العلامة محمد الأمين بن محمد الختارالجنيكي الشنقيطي ، آداب البحث والمناظرة ،تح :سعود بن عبد العزيز العريفي ،دار علم الفوائد ، د،ن ، ص 139

ومحل اعتراضه أو معارضته وأين يجب عليه السكوت ولخصمه الكلام والاستدلال [1].

المطلب الرابع : العلماء

العالم: لغة عبارة عما يعلم به الشئ.

اصطلاحا :عبارة عن كل ماسوى الله من الموجودات لأنه يعلم به الله من حيث أسمائه وصفاته [2].

علماء: تدل كلمة (علم) في اللغة العربية علم مفهوم معقد وقد أطلقت خلال العصور على أشكال عدة من (المعرفة) وهي لا تزال ترتبط بالمعنى الذي أسبغه عليها القرآن ، وهو معرفة الله ومايتصل بالدين ، على العكس من أشكال المعرفة الأخرى المكتسبة من التجربة والتأمل ، ثم تأخذ في ما بعد معنى (النقل) الذي له أهمية كبرى نقل الوحي بواسطة الأنبياء ثم نقل الأقوال و الأفعال بل والسكوت الدال على الرضى ، الصادرة عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة الصحابة ، ثم نقل نتائج الفكر حول العقيدة التي قامت على أيدي كبار الأئمة [3].

المطلب الخامس: الأندلس

الأندلس: إحدى مقاطعات اسبانيا واسمها في الأصل (وندلوسيا) نسبة إلى الوندال أو الفندال ، وكانوا قد استوطنها بعد الرومان ...فلما فتحها العرب سموها الأندلس ،ثم اطلقوا هذا الإسم على اسبانيا كلها [4].

التعريف الثاني : مأخوذ من قبائل الوندال التي تعود أصل جرماني احتلت شبه الجزيرة الإيبيرية حوالي القرن الثالث والرابع حتى الخامس ميلادي وسميت باسمها :فاندلسيا أي بلاد الوندال ثم نطقت بالعربية

اصطلاحا : أطلقه المؤرخون والجغرافيون الأندلسيون أحيانا على كل شبه الجزيرة الإيبيرية (اسبانيا والبرتغال اليوم) ؛ والتي يسمونها أيضا الجزيرة الأندلسية ، ثم استعمل للدلالة على كل المناطق التي سكنها المسلمون وحكموها من شبه الجزيرة الإيبيرية [5]

التعريف الثالث: جزيرة مركنة ، ذات ثلاث أركان ،قريبة من شكل مثلث : الركن الواحد منها عند صنم قادس والركن الثاني في بلاد حليقية وهو مقابل الجزيرة بركانية حيث الصنم المشبه بصنم قادس والركن الثالث بناحية الشرق ، بين مدينة أربونة ومدينة برذيل حيث هو قرب البحر المحيط الغربي من البحر المتوسط الشامي ، وكان البحران هناك أن يجتمعا في

---

[1] عبد الرحمن بن خلدون ،مقدمة ابن خلدون732 ـــــ808 هـ /1332-1406م ،دار الفكر ،2001م ـــــ -1421 ه ،ص 579

[2] الفاضل العلامة السيد الشريف علي الجرجاني ،تعريفات ،ص 149

[3] سلمى الخضراء الجيوسي ،الحضارة العربية الاسلامية في الأندلس ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت لبنان،ديسمبر ،ط1998،1 ،ج2 ،ص1989

[4] جرجي زيدان ،فتح الأندلس ،هنداوي ،القاهرة ،ص 13

[5] عبد الرحمن علي الحجي ،التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى السقوط غرناطة 92ـــ897ه (711-1492)،ط2 ،دار القلم ،دمشق بيروت ،1402-1981

ذلك الموضع ،فتصير الأندلس في جزيرة أولا يسير مابقى منها، وهو مسيرة يوم كامل ، وفيه مدخل يقال له الأبواب ، وفيه تتصل الأندلس بالأرض الكبيرة

فالأندلس كلها محدقة بالبحر :البحر المحيط الغربي والبحر الأبيض المتوسط القبلي،ويصعد منه قليل إلى ناحية الشرق ،فحد الأندلس في الشرق والغرب وبعض الجوف البحر المحيط وحدها في بعض القبلة والشرق البحر المتوسط ،إلا أنه يتوسط الأرض كلها ،وقيل أنه في آخر الأقاليم السبعة [1]

التعريف الرابع:لا تزال كلمة أندولوسيا مستعملة حتى اليوم في {الاسبانية الحديثة}وتطلق على ثمان محافظات في جنوب اسبانيا وهي {المرية ،غرناطة ،جيان ،قرطبة ،مالقة،قادش،ولبة ،اشبيلية}[2]

التعريف الخامس :تطلق كلمة {الأندلس}على الأجزاء التي سيطر عليها المسلمون في شبه الجزيرة الإيبيرية ،وظلت تطلق على ما في أيديهم حتى عندما انحصر وجودهم في مدينة

(غرناطة) وحدها [3]

التعريف السادس :هي اليوم دولتا اسبانيا والبرتغال ،أو مايسمى بشبه الجزيرة الإيبيرية، ومساحتها "مجموع دولتين "ستمائة ألف كيلو متر تقريبا أي أقل من ثلثي مساحة مصر .

ويفصل شبه الجزيرة الأندلسية عن المغرب مضيق أصبح يعرف منذ الفتح الإسلامي بمضيق جبل طارق ،"ويسميه الكتاب والمؤرخون العرب بإسم درب الزقاق "وهو بعرض 12،8كم بين سبتة وجبل طارق [4]

لغة :مصطلح أطلقه المؤرخون والجغرافيون الأندلسيون أحيانا على كل شبه الجزيرة الإيبيرية "اسبانيا والبرتغال اليوم " ،والتي يسمونها أيضا الجزيرة الأندلسية ،ثم استعمل للدلالة على كل المناطق التي سكنها المسلمون وحكموها من شبه الجزيرة الإيبيرية

اصطلاحا :منطقة إسلامية التي شملها الاسلام ،سلطانا وسكانا،من شبه الجزيرة الإيبيرية وعلى الأغلب في شمولها أيام الخلافة الأندلسية .أو شاملة لكل شبه الجزيرة كما تبين آنفا.[5]

المطلب السادس : الحجاج .

تعريف الحجاج : يستخدم الأصل ح ج ج في كلام العرب بعدة معان منها[6].

تعريف في اللغة : الحجاج في اللغة من حاج يحاجج حجاجا .وقد حده ابن سيده (ت 458 ه) بقوله "حاججته أحاجه محاجة من حججنه بالحجج التي أدليت بها ،والحجة البرهان ،وقيل الحجة مادوفع به الخصم ، وقال الأزهري :الحجة الوجه الذي يكون الظفر عند

---

[1] ابن عذارى المراكشي :البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ،ص 200

[2] طه عبد المقصود عبد الحميد عبية ،موجز تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة (92 ــ897 ه/711 -1492}مكتبة المهندي الإسلامية في مقارنة الأديان ،ص4

[3] طه عبد المقصود عبية ،نفسه ،ص 3

[4] راغب السرحاني :قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط ،مؤسسة اقرأ ،ط1، 1432-2011/م ،ص13

[5] عبد الرحمن الحجي ،التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة 92-897ه (71-1492ه) ،ص37

[6] ابن منظور ،لسان العرب ،مجلد 1- ،ص569 -570

الخصومة . وجمع الحجة حجج وحجاج . وحاجه محاجة وحجاجا نازعه الحجة ،وحجه يحجه حجا غلبه على حجته ، وفي الحديث :فحج آدم موسى ، أي غلبه بالحجة ،واحتج بالشيء اتخذه حجة . قال الأزهري :" إنما سميت حجة لأنها تحج ،أي تقصد ؛لأن القصد لها وإليها [1] .

التعريف الثاني : وهو الحاجة أن يطلب كل واحد أن يرد الآخر عن حجته أو محجته [2].

التعريف الثالث :هو مجاذبة الحجة أو التخاصم وفي المثل لج فحج فهو رجل محجاج أي جدل[3].

وقد وردت في القرآن الكريم آيات في الحجاج :

1-{ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه }[4]

2- {فمن حاجك فيه من بعد ماجاءك من العلم } [5]

3-{ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم }[6]

4- {وحاجه قومه قال أتحاجوني في الله }[7]

5{والذين يحاجون في الله من بعد مااستجيب له }[8]

تعريف الحجاج في الإصطلاح :حقيقة الاستدلال في الخطاب الطبيعي أن يكون حجاجيا لا برهانيا صناعيا .وحد (الحجاج) أنه فعالية تداولية جدلية ،فهو تداولي لأن طابعه الفكري مقامي واجتماعي ،إذ يأخذ بعين الإعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة ومطالب إخبارية وتوجهات ظرفية ، ويهدف إلى الاشتراك جماعيا في إنشاء معرفة علمية ،إنشاء موجها بقدر الحاجة ، وهو أيضا جدلي لأن هدفه إقناعي قائم بلوغه على التزام صور استدلالية أوسع وأغنى من البنيات البرهانية الضيقة ، كأن تبنى الانتقالات فيه ، لا على صور القضايا وحدها كما هو شأن البرهان ،بل على هذه الصور مجتمعة إلى مضامينها أيما اجتماع ، وأن يفهم المتكلم المخاطب معاني غير تلك التي نطق بها ، تعويلا على قدرة المخاطب على استحضارها إثباتا أو إنكارا كلما انتسب إلى مجال تداولي مشترك مع المتكلم ،وكأن يعتمد فيها على صور استدلالية تأخذ بمبدأ التفاضل و(الترتب) ،وتجنح أحيانا إلى التناقض الذي لاتحس فيه خروجا عن حدود المعقول [9]

المطلب السابع :النصارى

---

[1] ابن سيده (أبو الحسن علي بن اسماعيل)ـ المحكم والمحيط الأعظم ،تح: عبد الحميد هنداوي ،لبنان ،دار الكتب العلمية ،2000

[2] الراغب الأصفهاني ، مفردات ألفاظ القرآن ، دار القلم ،ط3 ،1423- 2002 ،ص219

[3] علي جريشة ، أدب الحوار والمناظرة ،دار الوفاء ،ص24،23

[4] سورة البقرة ، الآية 258

[5] سورة آل عمران ،الآية 61

[6] آل عمران ،الآية 66

[7] سورة الأنعام، الآية 80

[8] سورة الشورى ، الآية 16

[9]طه عبد الرحمن ، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ،المركز الثقافي العربي ،ط 2 ،الرباط ـالمغرب، 2000،ص65

تعريف النصارى : لفظة مشتقة من النصر ،إما لأن قريتهم تسمى ناصرة ،ويقال نصرتا ،وإما لأنهم تناصروا ، لقول تعالى :{ **ياأيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصارالله فآمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين }** [1]قال سيبويه :وأحدهم نصران ونصرانة كندمان وندمانة وندامى إلا أنه لا يستعمل في الكلام إلا بياء نسب .قال الخليل :واحد النصارى نصرى كمهرى ومهارى .

هذا من حيث الإشتقاق اللغوي للفظ نصراني أو نصارى ،ويسمون أنفسهم اليوم بالمسيحين؛أي أنهم أتباع المسيح عليه السلام وهو منهم براء .حتى شاع هذا المصطلح عند العامة والخاصة من الفقهاء وطلاب العلم ؛ ولاأولى أن تسميهم كما سماهم الله . [2]

التعريف الثاني :من تعبد بدين النصرانية ، وهي نصرانية جمع نصارى .

النصرانية : الدين المسيح [3]

التعريف الثالث :أصل نسبة إلى نصرانه وهي قرية المسيح عليه السلام من أرض الجليل "وتسمى هذه القرية ناصرة ونصورية " والنصرانية والنصرانة كذلك واحدة النصارى

أما في الاصطلاح : فالنصرانية دين النصارى وهم منتسبون للانجيل وقد وجدت هذه اللفظة بهذا المعنى في أوائل القرن الثاني للميلاد إذكتب "بلين " وكان واليا في آسيا إلى الامبراطور "تراجان " الموجود عام 106 م كتابا يشرح فيه طريقة تعذيبه للمسيحين فقال :" جربت مع من اتهموا بأنهم نصارى على الطريقة الأتية وهي أني أسألهم إذا كانوا مسيحين فإذا أقروا أعيد عليهم السؤال ثانية ثالثة مهددا بالقتل فإذا أصروا أنفذ عقوبة الاعدام فيهم " ثم يقول بلين :" وقد وجهت التهمة إلى الكثيرين بكتب لم تذيل بأسماء أصحابها فأنكروا أنهم نصارى "وقد يفهم من القرآن الكريم أنهم أحدثوا هذا الاسم إذ يقول الله تبارك وتعالى **{ الذين قالوا إنا نصارى }** [4]

---

[1] سورة الصف ،الآية 14

[2] خالد بن ناصر بن سعيد آل حسين العبدلي الغامدي،الصراع العقائدي في الأندلس ، مكتبة الكوثر،ط 1429،1ه ص37

[3] ابراهيم مدكور ، معجم الوجيز مجمع اللغة العربية ، ص619

[4] عبد الرحمن الحجي ،التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة ،ص37

الفصل الأول :خلفية تاريخية عن الجدل الإسلامي النصراني في الأندلس

الفصل الأول: خلفية تاريخية عن الجدل الديني بالأندلس

المبحث الأول: الظروف العامة المتحكمة في ظاهرة الجدل الديني بالأندلس

المطلب الأول : الوضع العام بالأندلس :

استقر الإسلام في شبه الجزيرة الايبرية ثمانية قرون منذ فتحها بقيادة طارق بن زياد و موسى بن نصير وآخرون سنة(92ه ـــ711م) حتى سقوط غرناطة سنة(897ه ـــ1492م)، فمرت الأندلس في هذه القرون بعدة عهود تميزت خلالها بين الضعف والقوة و بين النصر والهزيمة.[1]

فكان عهد الولاة عهد التحول والانتقال من حياة العبودية والظلم إلى عهد النور والعدل وذلك بعد دخول الإسلام إلى هذه البلاد ـــ الأندلس ـــ والاستقرار بها، ومما تشير إليه المصادر في هذا الموضوع أن الفتح الإسلامي للأندلس لم يكن فتحا عسكري وسياسياً فقط بل انه كان فتحا إنسانياً وبداية لحدث حضاري فريد لكل من إسبانيا وأوربا ، ومن ناحية المسلمين فإنه أمرا طبيعيا حسب الخطة التي أتبعها المسلمون أثناء فتوحاتهم وهي تأمين الحدود لنشر العقيدة الإسلامية التي تقتضي أن يستمر المد الإسلامي مادامت فيه القوة على الاستمرار[2].

أعقب استقرارا لسياسي و العسكري للمسلمين بالأندلس الاتجاه نحو مناحي الحياة المختلفة من مصاهرة ونظموا اقتصاد و ثقافة ...، و من المواضيع المهمة التي وجب طرحها في هذا السياق هو وجود القوي للعنصر النصراني بالمجتمع الأندلسي بتعدد فرقه ،منها المُقرة بالتوحيد وهي فرق لم يبق لها وجود ، ويمكن حصر الفرق النصرانية في أربعة و هي :

الفرق النصرانية:

1_ الملكانية : (الكاثوليكية)وهي أعظم الفرق النصرانية ، يقولون أن الله عبارة عن ثلاثة أشياء أب وابن وروح القدس أن عيسى إله كله و إنسان تام كله ليس أحدهما غير الأخر ، وأن مريم ولدت الإله الإنسان و أنهما معا شيء واحد[3].

2_ **الأريوسية** : نسبة إلي "أريوس" (قسيس بالإسكندرية) وهم طائفة متقدمة ولا يكاد مذهبهم يخاف مذهب المسلمين إلا في إنكارهم لنبوة محمد صلي الله عليه و سلم ومن قولهم وأن عيسي عليه السلام عبد مخلوق وأن التوحيد المجرد.

---

[1] عبد الرحمن علي حجي ، دراسات في التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة ، ص 39.

[2] المرجع نفسه، ص43 .

[3] أبي محمد علي بن أحمد ابن حزم الظاهري ، الفصل في الملل و الأهواء النحل ، ج1 ، تح :محمد إبراهيم نصير ، د. عبد الرحمن عميرة ،دار الجليل ، بيروت ، ص 109 .

3_ اليعقوبية : يعتقدون أن الله هو المسيح هو نفسه أن الله مات و صلب و قتل ثم قام و رجع، وأن العالم بقي ثلاثة أيام بلا مدبر وهم المعروفون اليوم بالأرثوذكس و هم الغالبون اليوم علي مصر والحبشة والنوبة وينسبون إلي يعقوب البرذعان راهب بالقسطنطينية[1] .

4_ النسطورية: أتباع النسطور أحد بطارقة الإسكندرية في أوائل القرن الثاني للميلاد و هم على نفس ما يعتقد الكاثوليك و لكن يختلفون في أن مريم لم تلد الإله و إنما ولدت الإنسان بل ولد الإله فلإله ليس مولودا لمريم ، و هذه الفرقة غالبة على فارس و العراق و خراسان[2].

فكان هاذ المزيج بين العنصرين الذين تأرجحت العلاقة بينهما بين السلم تارة و الحرب تارة أخرى ، فكان على مسلمي الأندلس التأقلم مع هذا الوجود للعنصر النصراني بالأندلس. وتبعا لذلك أبقى المسلمون سكانها على دينهم و شرائعهم وتقاليدهم فيقول المؤرخ :"هينرى دى كاسترى" في مسألة العلاقة الثقافية الدينية بين مسلمي و مسيحي الأندلس :" فما عارض العرب أبدا شعائر الدين المسيحي بل بقيت روما نفسها حرة بين المراسلات مع الأساقفة الذين مازالوا يراعون الأمة الخالية " [3]، وجراء هذه السياسة التي اتبعها المسلمين في تسييرهم لبلاد الأندلس أدت إلى ظهور نوع من السلم في العلاقات و التسامح في المجال الديني " فكانت حرية الأديان بالغة منتهاها. [4]

إلا أن الإشارات على التبادل الفكري في بدايات الفتح الإسلامي للأندلس قليلة جدا وحتى طوال عصر الولاة ذلك أن الظروف التي أحاطت به لم تكن مواتية لشؤون الدرس و الفكر[5]ويمكن أن يضاف إلى ذلك عامل اللغة حيث لم تكن اللغة العربية انتشرت بالقدر الكافي بين سكان البلاد الأصليين. [6]

لكن الوضع لم يبقى على حاله فسوء الأحوال السياسية و العسكرية بالأندلس ففي نهاية عهد الولاة تعثرت خطوات المد الإسلامي و ظهور نزاعات الداخلية ، فيذكر لنا "ابن خلدون" في كتابه العبر أنه : عندما شغل المسلمون ب عبد الرحمن و تمهيد أمره قوي أمر الجلالقة و أستفحل سلطانهم و عمد" فرولیه بن الأذفونش" ملكهم إلى ثغور البلاد فأخرج المسلمين منها [7]،و نتيجة لذلك ضعفت الدولة مما سمح للنصارى بالتطاول على المسلمين و المساس بمقدساتهم.

---

[1] نفسه ،ص 110.
[2] نفسه ،ص 111.
[3] هينرى دى كاسترى، الإسلام حواضر و سوانح ، تر : أحمد فتحي زغلول ،تع ،تق : محمود النجيرى ، ط1 ، مكتبة النافذة ،2008 ، الجيزة ، مصر ، ص74 .
[4] نفسه ،ص 77.
[5]أنجل جنثالث بالنثيا ،تاريخ الفكر الأندلسي ، تر: حسين مؤنس مكتبة الثقافة الدينية ،ص 1
[6]خالد عبد الحليم عبد الرحيم السيوطي ،الجدل الديني بين المسلمين و أهل الكتاب بالأندلس (ابن الحزم – الخزرجي) ،دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع ،القاهرة ،2001 م، ص 73.
[7] المقري : أحمد بن محمد المقري ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ،ص330، عبد الرحمن علي حجي ، دراسات في التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة ،ص 270 .

وفي عصر الإمارة الذي يمثل عهد الاستقرار و بناء الدولة المستقلة عن المشرق شهدت الأندلس خلاله تحولا واضحا في مسيرة الحركة الحضارية خاصة في الجانب العلمي ومن بعد ذلك عصر الخلافة الأموية فشهدت فيها تهجمات عسكرية وصليبية على الأندلس فأغار القشتاليون على الأراضي الإسلامية وبلغت الثورات والفتن الداخلية ذروتها [1].

أما الوضع العقائدي بالأندلس فكانت تغلب عليها الفرقة الأريوسية إلي جانب اليهود و المسلمين فترجع جذور الجدال الديني بين مسيحي و مسلمي الأندلس في هذه فترة بين التوحيد والتثليث في شبه الجزيرة إلى ما قبل دخول الإسلام ،الصراع الأريوسي الكاثوليكي، و باعتبار أن الأريوسية تشترك مع الإسلام في مسألة التوحيد، وهذا ما يفسر قلة التبادل الفكري في الفترة ما بعد الفتح الإسلامي .

المطلب الثاني :بدايات الجدل الديني الإسلامي النصراني

ويبدو أن النقاشات بين المسلمين والنصارى حول أمور تتعلق بالدين الإسلامي كانت سببا في فتح حوار هادئ بين الجانبين كما أدت إلى بعض المواجهات العنيفة بسبب تجاوز النصارى لحدهم[2] و مما لاشك فيه أن المستعربين[3] قد انتهزوا فرصة أجواء التسامح الديني التي سنها المسلمون في الأندلس منذ عهد الولاة إلى أخر حكم بني الأحمر بالتعدي على المقدسات الإسلامية، فما ذكره الونشريسي في كتابه المعيار في نازلة ؛ أن ابن لبابة سئل عن رجل يؤم بالقوم في رمضان و معه قرآن ، فلما قضوا رمضان قال للقوم وصليت بكم و أنا نصراني ثم غاب عنهم ...، و هذا ما يبين أن النصارى تطاولوا على الإسلام فظهر جدل يهدف إلى سب الإسلام عقيدة وشريعة لدرجة أنه أقبلت على الإمام أحمد بن محمد قاضي قرطبة ، وزعمت أن عيسى _ عليه السلام _ هو الله تعالى و أنكرت ألوهية الله عز و جل و قالت أيضا : كذب محمد فيما أدعى نبوته وتم الحكم عليها بالقتل[4] .

في حين أن المسلمين التزموا بأخلاقيات الجدال بالحسنى وفق منصت عليه الشريعة الإسلامية و المناظرة العادلة وأنه بينما يَقبل المسلمون وجود أديان مغايرة لدينهم و يرفضون

---

[1] راغب السرجاني ، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط،ج1 ، ط 1 ، مؤسسة إقرأ 1432 ه -2011م ،القاهرة ،ص 213.

[2] عمر بنميرة ،جوانب من تاريخ أهل الذمة في الأندلس الإسلامية من كتاب السجل العلمي لندوة الأندلس قرون من التقلبات و العطاءات القسم الأول التاريخ و الفلسفة ،لجنة التحرير : عبد الله علي بن زيدان ، حمد بن صالح الحبياني ، عبد الغفور بن إسماعيل روزي ، د. صالح بن محمد السنيدي ،عبد الله إبراهيم العمير ، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة ،1417 ه ، 1996 م ،الأعمال المحكمة (10) ،ص ،ص 214 – 215 .

[3] المستعربين : لفظ أطلق على نصارى الأندلس خصيصا ، و هم المسيحيون الذين ظلوا يعيشون جنبا إلى جنب مع المسلمين في الأندلس و تشبهوا بهم لغة **وزيا**وهم الرعيل الأكبر من شبه الجزيرة الأيبيرية، كانوا يتمركزون في المدن الأندلسية المهمة، كطليطلة، أشبيلية قرطبة، ماردة...، وتعتبر طليطلة مركزهم الرئيسي حتى سقوط الخلافة، أنظر : محي الدين صفي الدين ،الوضع الديني لنصارى الأندلس على عهد الدولة الأموية (138 _ 322 ه\ 756 _ 1031 م) ، دورية كان التاريخية ، العدد الثامن عشر ،ديسمبر 2012 ،ص 43، 46 .

[4] أبا العباس أحمد بن يحيى الونشريسي ،المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقيا و الأندلس و المغرب ، إش: محمد حجي ،وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية للمملكة المغربية ، 1401 ه -1981 م ،ص156 ، خالد عبد الحليم عبد الرحيم السيوطي ، الجدل بين المسلمين و أهل الكتاب (ابن حزم _ الخزرجي) ، ص 78 .

إكراه أحد على ترك ملته ،ويشرعون نظما عادلة لتطبق عليهم و على من في ذمتهم من مسيحيين أو يهود[1] نجد أن النصارى اتخذوا شتى الأشكال في الجدل أللأخلاقي و ذلك بالتعدي على حرمات الدين الإسلامي من سب و تشويه لصورة الرسول صلى الله عليه وسلم وفي هذا السياق نجد نماذج كثيرة للنصارى في ذم و قذف الرسول صلى الله عليه و سلم ، ومن الناحية أخرى استأسد النصارى على المسلمين في عصر الطوائف و كلب دائهم بكل إقليم [2]و حاز لهم أقصى البلاد مرتعا [3]و لاطفوهم بالاحتيال و استنزلوهم بالأموال و دأب النصارى التسلط و العناد ، وما زاد من سوء الأوضاع بلا ندلس سقوط الحصون والمدن بأيدي النصارى ، فنشطت حركة التنصير وبدأت الدراسات العربية تنشط بين الأسبان لأغراض عقائدية محضة.[4]

وهو ما تكرس من خلال الأدب الشعبي النصراني [5]

ومما لا شك فيه أن العلماء المسلمين الذين عاصرو هذه الفترة كان لهم أدوار ومواقف حاسمة في هذا الشأن على كلى الجانبين الجانب السياسي العسكري والجانب الفكري العقائدي فارتفعت في الأندلس لهذا الوقت دعوة لجمع الشمل ، كان على رأس من تولاها العلامة القاضي أبو الوليد الباجي (403 _ 474 ه) [6]عاونه ف ذلك حاكم بطليوس عمر المتوكل (460 _ 484ه) بن المظفر بن الأفطس ،طاف أبو الوليد الباجي ف مدن الأندلس و قواعده يحث على جمع الكلمة و وحدة الصف [7]و كان ذلك بعد سقوط طليطلة[8]، و هي الحدث

[1] محمد الغزالي ،التعصب و التسامح بين المسيحية و الإسلام ، إش: دالا محمد إبراهيم ، ط6 ،يناير، 2005م ، نهضة مصر للطباعة و التوزيع ،القاهرة، ص 50 .

[2] أبا الحسن علي ابن بسام الشنتريني ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ،تح: إحسان عباس، القسم الثاني ، المجلد الأول، دار الثقافة ، 1417 ه، 1997م، بيروت، لبنان ، ص 248 .

[3] ابن الكردبوس ، تاريخ الأندلس لبن الكردبوس ووصفه لابن الشباط ، تح: احمد مختار العبادي ، معهد الدراسات الإسلامية بمدريد ،1971 م ، ص89 .

[4]خالد عبد الحليم عبد الرحيم السيوطي ، الجدل بين المسلمين و أهل الكتاب (ابن حزم _ الخزرجي) ،ص 81

[5] مثال على ذالك أنشودة (رولان) التي تمثل صورة سيئة وخرافات من نسج خيال الأدباء المسيحيين عن الإسلام في ذاكرة العقل الأوربي آنذاك، فاستخدمتها الحروب الصليبية سلاحا من أسلحتها ضد المسلمين ،أنظر د. طارق منصور ،المسلمون في الفكر المسيحي العصر الوسيط ،ط 1 ، مصر العربية للنشر و التوزيع ، 1428 ه - 2008 م ، ص32 –33

[6] أبو الوليد الباجي: سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب الباجي القاضي أبو الوليد فقيه محدث، إمام متقدم مشهور، عالم متكلم ، 403ه بطليموس، رحل إلى المشرق سنة 426ه طالبا للعلم ، أهم مؤلفاته "الفصول في أحكام الأصول، التعديل" و"،التجريح فيمن روى عنه البخاري في الصحيح" .

[7] عبد الرحمن علي حجي ،التاريخ الأندلسي من الفتح حتى السقوط ،ص 338 .

[8] طليطلة : بالأندلس ، بينها و بين المعروف بوادي الحجارة خمسة و ستون ميلا و هي مركز لجميع بلد الأندلس ،و طليطلة عظيمة القطر و هي كانت دار الملك بالأندلس حين دخلها طارق و هي حصينة و هي على ضفة النهر الكبير ، كانت دار مملكة الروم ، ووجد أهل الإسلام ذخائر عند افتتاح الأندلس و زعموا أن اسم طليطلة بالطيني (تولاظو)معناه (فرح ساكنوها) و مدينة طليطلة قاعدة القوط و دار مملكتهم منها كانوا يغزون عدوهم و إليها كان يجتمع جيوشهم ، وكان أخذ النصارى ل طليطلة في منتصف محرم 478 ه ، أنظر: أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري ، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من الروض المعطار في خبر الأقطار ،تص , تح ,تع إ لافي بروفنصال، ط2، دار الجيل ،بيروت لبنان ، 1408ه \ 1998 م ،ص ،ص 130 ، 135 .

الذي مثل فاجعة بالنسبة لمسمي الأندلس فصورها الشاعر "ابن عسال الزاهد عبد الله بن فرج اليحصبي " بأبيات قال فيها :

حثوا مطايــاكم عن أرض أندلسٍ فما المقـام بها إلا من الغلــطِ

فالثوب ينسل من أطرافه و أرى ثوب الجزيرة منسولا من الوسط [1]

ويهدف العلماء من هذه المواقف التصدي للأطماع التي حاقت بلا ندلس بواسطة الوعظ و الحث على تحقيق الوحدة الإسلامية مروراً بتسديد رأي أمراء الطوائف و معارضة سياستهم سرا وعلانية إلى المشاركة في الجهاد و الاستشهاد و قد كشف هذا الدور عن بتر دابر القوى الصليبية المدعمة من قبل الكنيسة البابوية، وذلك بعدما تشكلت وحدة إيديولوجية مسيحية التي تشكلت ببطء في العالم اللاتيني المسيحي[2] ، ومن ملامحها و بخاصة كثرة التأليف التي تطعن الدين الإسلامي ، فتخذ العلماء المسلمين نهجا معينا للرد على هذه المطاعن، وذلك تمثل في دراستهم لمختلف الملل و النحل ؛ دراسة علمية ،و بفضل هذه الدراسات ظهر ما يعرف في العصر الحديث ب "علم مقارنة الأديان"[3] وبرز في هذا المجال عدة علماء_ سيأتي ذكرهم فيما بعد _ فألفوا مصنفات تعتبر كنوزاً ليس فقط للعالم الإسلامي بل العالمي أيضا ، فأبرزهم ابن حزم الظاهري ، الخزرجي ـ الباجي ...

وعليه يمكن القول أن الجو السياسي و الديني و العلمي الذي ساد الأندلس كان ملائما لانطلاق أكبر تجادل وتحاور فكري حضاري عرفته أوربا عامة و الأندلس خاصة خلال تاريخها القديم و الوسيط.

---

[1] ابن بسام الشنتريني ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، القسم الثاني ، المجلد الأول ، ص 250

[2] مكسيم رودنسون ،الصورة الغربية و الدراسات الغربية الإسلامية، من كتاب تراث الإسلام ،ج1،تص : جوزيف شاخت كليفورد بوزورث تر: محمد رهير السمهوري، حسين مؤنس ، إحسان صدقي العهد، تع ، تح : شاكر مصطفى ،فؤاد زكريا ، عالم المعرفة ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، يناير 1978 ، ص 30 — 31.

[3] علم مقارنة الأديان: اتخاذ الأديان عامة ـ كتابية ووضعية . و العقائد الدينية أو الملل و النحل موضوعا للدراسة العلمية بمناهج موضوعية لها خصائصها و ضوابطها التي اصطلح عليها أهل هذا الحقل وهو أيضا: يدرس خصائص، و مميزات كل دين، ويوازن بينها وبين خصائص ومميزات أنظر : ليندة بوعافية ، الجدل الديني بالأندلس و دوره في تأسيس علم مقارنة الأديان، مجلة البحوث العلمية و الدراسات الإسلامية ، المجلد 11، العدد4 (السداسي الثاني 2019) ص75 ،108 ، ص 79 .

المبحث الثاني: أسباب و مصادر الجدل الديني الإسلامي النصراني بالأندلس

المطلب الأول:أسباب الجدل الديني و حجاج العلماء المسلمين للنصارى بالأندلس

يبدو أن الجو السياسي والديني والحضاري الذي تميزت به الأندلس أدى إلى دخول العلماء المسلمين في حوارات وحجاج ديني عقائدي مع النصارى وذلك راجع لعدة أسباب،نذكرها:

1/ الإقتداء بهدي القرآن الكريم والسيرة النبوية المطهرة في دعوة أهل الكتاب عامة إلى الإسلام فقال تعالى: **{ قُل يَأَهْلَ الكِتَاب تَعَالَوا إلى كلمة سواء بيننا و بينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فإن تولوا فقلوا اشهدوا بأنا مسلمون}**[1] .

تمثلت هذه المجادلات والحجاج مع النصارى في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم خاصة في الرسائل التي يبعث بها الرسول صلى الله عله وسلم إلى الملوك مثال على ذلك الرسالة التي بعث بها إلى أهل حُمَير حيث كانت النصرانية منتشرة فيها، وكذلك نجد الرُسل النبوية الذين بعثوا إلى الملوك والحكام: دحية بن خليفة الكلبي والذي أرسل إلى قيصر ملك الروم وعمرو بن أمية إلى النجاشي ملك الحبشة، بالإضافة إلى ذلك نجد وفد نصارى نجران[2] حيث وجد علماء الأندلس في الكتاب والسنة ما يسمح بل ما يحض المسلمين للرد على أهل الكتاب و غيرهم [3].

2/ - ومن أسباب الجدل أيضا الاتصال المباشر بين المسلمين وأهل الكتاب بشكل عام الذي كاد أن يكون امتزاجا حتى أثناء فترات الحرب بين المسلمين والنصارى التي ينقطع فيها الحوار الإيديولوجي العقائدي كان يجدي في فترات السلم [4] وذلك نتيجة للتسامح الديني الذي سنه المسلمين خلال حكمهم للبلاد، فأشاعت جواً من الحرية الفكرية تمتع به الكل،بحيث سمح للأساقفة بعقد مؤتمراتهم الدينية في مختلف المدن الأندلسية مثال على ذلك نذكر المؤتمر الذي عقد بقرطبة[5]، كما سمحت السلطات الإسلامية للنصارى بتشييد العديد من الكنائس بل وصل بعض النصارى لمناصب عالية وأبقى المسلمون على المؤسسات النصرانية [6] .

---

[1] سورة آل عمران الآية 64.

[2] عبد الرحيم عبد الحليم خالد السيوطي ، الجدل الديني بين المسلمين و أهل الكتاب ، مرجع سابق ،ص 102

[3] نفسه ،ص 102 .

[4] عبد الحليم عبد الرحيم السيوطي ، مرجع سابق، ص 103

[5] دوبالي خديجة ، حركة الجدل الإسلامي في إسبانيا الكاثوليكية خلال القرنين 16 – 17 م، مجلة العبر للدراسات التاريخية الأثرية في شمال إفريقيا ،الجزائر، المجلد 04 ، العدد02،سبتمبر 2021 ،ص 515 .

[6] عبد الحليم أيت أمجوص ، حوار الأديان نشأته و أصوله و تطوره ،رسالة دكتوراه، دار الأمان،دار ابن حزم ، ط1،لبنان ،المغرب ، 1433ه 2021م ،. ص539.

زاد الاختلاط بين المسلمين والنصارى إلى حد أنه استعان بعض أمراء الأندلس بالنصارى[1] وذلك في فترات ضعف الدولة و نتيجة لذلك ازدياد نفوذ النصارى وعظمت شوكتهم علي المسلمين، ليس هذا فقط بل ظهر في الأندلس تيار فكري خطير من المستعربين وهؤلاء هم الذين كانوا لا يترددون في الإفصاح علناً عن كرههم للإسلام ورموزه[2]، وعلى هذا النحو تخصصوا في الدراسات العربية الإسلامية وتمكنوا من إعداد حلقات العلم لإعداد جيل من رجال الدين قادرين على محاربة حجاج المسلمين [3].

بينما بلغت الحركة الجدلية ذروتها في الأندلس لكثرة المسيحيين واليهود فيها [4]إلا أن

المسلمين في تلك البلاد لم يكونوا على قدر كافي من الثقافة الدينية التي تمكنهم من الرد [5]على طعن النصارى في الإسلام، مما دفع بعلماء الأندلس الذود عن دينهم و مقدساتهم من التهجم النصراني.

3 /. تصدي واستنكار لحركة التنصير المسيحية بالأندلس التي دعت كذلك إلى الجدل الديني بالأندلس ،تجلت هذه الحركة في الرسائل التنصيرية التي بعث بها النصارى إلى الحكام المسلمين يدعونهم بإصرار لترك توحيد الله سبحانه وتعالى واعتناق التثليث المسيحي، منها رسالة راهب فرنسا إلى المقتدر بالله في القرن الخامس هجري (ت: 474ه) و التي رد عليها القاضي أبو الوليد الباجي .

وجدير بالذكر أن الحركة التنصيرية كانت على شكل وفود معتمدة لدى كنائس النصرانية في الغرب، بالإضافة إلى أن هناك قس أخر كان يشتغل عل تنصير المسلمين ولما عارضه أحد عوام الشباب وهو أبي عبيدة الخزرجي و كشف أكاذيبه على المسلمين فحاول هذا القس تنصير الخزرجي فكتب إليه رسالة يدعوه فيها إلى النصرانية، كان يوجد بالأندلس أديرة نصرانية هدفها التنصير وتعليم الحجاج الديني[6]، فهذه الرسائل تُظهر جانبا مهما في العلاقات الثقافية بين الغرب المسحي والإسلام و جانبا أخر في الجدال الديني بالأندلس.

و في سياق هذا الموضوع يقول الجاحظ (ت: 255ه\868م) في خطر النصارى على الإسلام: (أن الأمة الإسلامية لم تبتلِ باليهود ولا المجوس ولا الصابئين كما ابتلت

[1] خالد السيوطي ، مرجع سابق ،ص 104
[2] بن عمر بنميرة ، جوانب من تاريخ أهل الذمة في الأندلس الإسلامية ، مرجع سابق ، ص215
[3] دوبالي خديجة ، مرجع سابق ،ص 515
[4] ابن حزم الظاهري، مصدر سابق،ج1، ص14.
[5] محمد شامة ، بين الإسلام و المسيحية كتاب أبي عبيدة الخزرجي ، مكتبة وهبة ، ص34 .
[6] خالد السيوطي مرجع سابق ، ص103

بالنصارى...) فهم يتبعون في أساليبهم في حركتهم التنصيرية النظر في مصادر التلقي، ثم أخذ ما يلوح فيها من أمور مشتبهات واستغلالها في تشكيك المسلمين بدينهم وإبعادهم عنه[1].

وأهم الأسباب التي دفعت بعلماء الأندلس لجدال ومحاجات النصارى هو أنهم اضطروا للدفاع عن دينهم إذ أصبح خطر العدو يهدد كيان الأمة الإسلامية فكريا، إذ أنه صراع فكري عقائدي وبالمقابل هناك بعض الجهالة الذين يُخدعون بما يأتي من شبهات عبر ما يكتب أو ينشر في أوساط المجتمع ، وكان أشد ما يخشاه العلماء هو أن يستخفوا بما فيه الشبهة بعض ضعفاء المسلمين فيورثوا شكا في الدين [2]، لذا خاض غمار هذا الجدل علماء غيورين على دينهم .

هذه هي أهم الأسباب التي دفعت بعلماء الأندلس لمجادلة النصارى، فأعتمد هؤلاء العلماء على مجموعة من المصادر نذكرها فيما يلي:

المطلب الثاني: مصادر الجدل الديني لدى علماء الأندلس و النصارى

القرآن كريم:

هو المصدر الأساسي والرئيسي الذي أستقى منه المسلمون عقائدهم الإيمانية واعتمد عليه العلماء في مجادلتهم لأهل الكتاب عامة والنصارى خاصة، فاهتم العلماء المسلمين بكتاب الله وذلك لما يمثله كتاب القرآن من أهمية كبيرة لا تخفى على أي عالم، فنجد مثلا ابن حزم الظاهري كان من أهم العلماء المجادلين للنصارى بالأندلس أعتمد في بناء فكره وإثبات حجته في المجادلة من القران الكريم ويرى أن الله عز وجل نص في كتابه على أصول البراهين[3] واستدلاله في كتابه ''الملل والنحل'' بآيات توحي إلى الجدل كقول الله عزوجل:{ **ادع إلى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة و جادلهم بالتي هي أحسن أن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله و هو أعلم بالمهتدين**}[4]

وكذلك قوله عز وجل { **قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين** } [5] ، والآية التي استعانوا بها لدحض أدعاء النصارى على صلب المسيح ف سورة النساء { **و قولهم أنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله و ما قتلوه و ما صلبوه**

[1] محمد بن إبراهيم بن صالح الحسين أبا الخيل ، جهود علماء الأندلس في الصراع مع النصارى خلال عصري المرابطين و الموحدين (483ه-1090م\640ه-1242م)،دار أصدا المجتمع للنشر والتوزيع،ط1، رسالة دكتوراه، السعودية،1419ه- 1998م، ص367.

[2] سليمان بن عبد القوي الطوفي الصرصري الحنبلي ،لانتصارات الإسلامية في كشف الشبه النصرانية ،تح: د.بن سالم محمد القرني،ج1 ، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، 1419 ه \ 1999م.- ص ص165 ،167 .

[3] ابن حزم الظاهري ، الفصل في الملل والأهواء و النحل،ج2،مصدر سابق، ص236 .

[4] سورة النحل، الآية 125.

[5] سورة هود ، الآية 32 .

و لكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه مالهم به من علم إلا إتباع الظن وما قتلوه يقينا } [1] .

وهذه الآيات توجه الجدل بين المسلمين وغيرهم فاعتمد عليها علماء الأندلس في حجاجهم مع النصارى.

الحديث الشريف: يعتبر الحديث الشريف كأقوى مصدر من مصادر السنة فجاءت السنة النبوية المطهرة شارحة ومفسرة و مفصلة لما ورد في القران الكريم، وقد استند العلماء عليه في ردودهم الدينية لأهل الكتاب فكانوا يستدلون بالحديث النبي صلى الله عليه وسلم فعلى سبيل المثال:ذكر كل من ابن حزم وابن أبي عبيدة حديث لرسول الله صلى الله عليه و سلم: { **وما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة}** [2]، ورأى ابن حزم أن هذا الحديث من أعلام النبوة لأنه يخبر بمكان قبر النبي صلى الله عليه وسلم فكان كما قال واستدل احمد الخزرجي بهذا الحديث في الرد على ادعاء النصارى (أن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أنه لمن يموت)[3].

أقوال الصحابة رضي الله عنهم:

استعان العلماء مجادلين بآراء الصحابة فيما يخص الكتب المقدسة لدى النصارى ولما حدث لها من تحريف وأخذوا يستدلون بالقرآن والسنة النبوية وأقوال الصحابة لتصحيح هذه المواقف، منها ما ورد عن عمر بن الخطاب أن أتاه كعب الحبر سأله: (هذه التوراة أفأقرؤها،فقال له عمر بن الخطاب: وإن كنت تعلم أنها التي أنزل الله على موسى فأقرأها أناء الليل والنهار)[4]، وهكذا نجد أن العلماء المجادلين بالأندلس استعانوا بالكتاب والسنة لتصحيح التحريف ما ورد في الديانات السابقة للإسلام.

كتب اليهود و النصارى:

لجأ العلماء المسلمين بالأندلس لدراسة الكتب المقدسة لدى أهل الكتاب لتوسيع معرفتهم بالفكر النصراني، ليستنفعوا من هذه الدراسة ويزيدوا من قوة حجتهم في جهودهم الجدلية[5] ويكشفوا ما فيها من تحريف فتكون حجة النصارى عليهم وليس لهم وتكون السلاح الذي يبين زيغ أفكارهم و انحراف عقيدتهم، فلما كانت هذه الكتب هي التي يرتكز عليها النصارى في بناء عقيدتهم فالجدير بنا ذكرها: وهي تجتمع في كتابهم المقدس لديهم و تتكون من عهدين

[1] سورة النساء،الآية 157.
[2] أحمد بن عبد الصمد الخزرجي ، مقامع الصلبان ، تح :عبد المجيد شرفي سلسلة الدراسات الإسلامية 1 ، جامعة تونس نشرية مركز الدراسات و الأبحاث الاقتصادية و الاجتماعية ،ص94 .
[3] خالد السيوطي، مرجع سابق، ص 236.أحمد بن عبد الصمد الخزرجي،مصدر سابق،ص94.
[4] ابن حزم الظاهري، الفصل في الملل و الأهواء و النحل ، ج1 ، مرجع سابق ، ص302.
[5] خالد السيوطى ، مرجع سابق ، ص 236 .

العهد القديم و العهد الجديد وهي تسمى الأناجيل، وقبل الحديث عن الأناجيل الأربعة لدى النصارى يحسن بنا شرح العلاقة بينها وبين التوراة وموقف كل من اليهود والنصارى،

فان اليهود يؤمنون بان العهد القديم أو التوراة وحدها هي كلام الله ولا يعترفون بالعهد الجديد أما المسيحيون فيعتبرون العهد القديم كتاب الشريعة والعهد الجديد عهد الفضل والكفارة[1] . أسفار العهد القديم: يؤمن اليهود على اختلاف طوائفهم بأسفار العهد القديم الذي يتألف حسب رأي النصارى البروتستانت من تسعة و ثلاثين سفرا.

أسفار العهد الجديد:يقدس النصارى على اختلاف بين طوائفهم أسفار العهد الجديد وتنقسم إلى أربع مجموعات[2].

1/ المجموعة الأولى: الأناجيل الأربعة وهي: إنجيل متى، إنجيل مرقس ،إنجيل لوقا وإنجيل يوحنا[3] .

2/ المجموعة الثانية : أعمال الرسل، ينسب للوقا صاحب الإنجيل.

3/**المجموعة الثالثة**: الرسائل المقدسة.

4/ المجموعة الرابعة: سفر رؤيا يوحنا، يؤمن الكاثوليك الروم والأرثوذكس بما جاء في الترجمتين اللاتينية واليونانية[4].

المصادر علمية و فلسفية:

استفاد علماء الأندلس من الفلسفة اليونانية والهندية وعلومهم بما يتوافق مع العقيدة الإسلامية وذلك من خلال دراسة كتبهم وإطلاع على المواضيع المتشابهة وإثبات وجود بعض الأفكار في عقائد النصارى، مثال على ذلك عند تعرض ابن حزم لما ورد في القرآن الكريم عن يأجوج و مأجوج ذكر أن أرسطاليس عند كلامه عند الغرانيق في كتابه "الحيوان" ذكر يأجوج ومأجوج والسد، كما استفاد ابن حزم في استدلالاته الجدلية من دراسته في المنطق [5].

الخبر شائع:

[1] مصطفى حلمي ، الإسلام والأديان دراسة مقارنة ، منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة دار الكتب العلمية، ط1،بيروت، لبنان،2004م ،1424ه،ص169.
[2] خالد السيوطى ، مرجع سابق ،ص 113.
[3] عبد الله الترجمان الأندلسي ، تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب ، تق، تح،تع:د. محمود علي حماية،دار المعارف،ط1، القاهرة ،ص65.
[4] خالد السيوطى، مرجع سابق ،ص113.
[5]مرجع نفسه ،ص116.

يعتبر الجدل الشفهي بالأندلس من المصادر المهمة لدى العلماء في الحجاج الديني مع النصارى، ذلك بالاستدلال بما روي عن بعض علماء النصرانية، والخبر الشائع يقصد به هنا الأقوال التي تقترب من حد التواتر أو الرواية التي تأتي عن طريق أمين أو كتاب ثقة [1] كذلك نجد علماء الأندلس من أمثال ابن حزم الذي ناقش قضية (الصلب) استدل على أن المصلوب ليس عيسى عليه السلام بمجموعة من الأدلة منها ما روي عن بعض علماء النصرانية؛ أن المسيح أعطى قوة التحول من صورة إلى صورة[2]، ولتوضيح ذلك نطلع على ما ورد في كتابه ‹الفصل› نجد بين صفحاته مثل قوله : " بلغنا" أو" أخبرنا أو أخبروني" وكذلك عندما يقول: "قال أبو محمد: وبلغنا عن قوم من المسلمين ينكرون بجهلهم بأن التوراة والإنجيل الذين بأيدي اليهود و النصارى محرفان..." فهذا ما يدل على أن ابن حزم اعتمد في بناء فكره الجدلي الرؤية والمشاهدات والنقاشات المتواترة [3].

الأندلسيون مصدر لبعضهم البعض

من المصادر الجدل لدى علماء الأندلس في حجاجهم مع النصارى هو ما تحصلوا عليه من المؤلفات العلماء السابقين لهم بالأندلس أو المشرق فنجد على سبيل المثال أن أبي عبيدة الخزرجي اطلع على كتاب "الفصل لابن حزم" و استفاد منه في معالجة قضايا جدلية بالأندلس و المشرق فنقل بعض ردوده التي احتج بها مثل قضية إدعاء النصارى أنه ليس في الجنة متاع حسي فنقل الخزرجي من ابن حزم بعض ردوده لإثبات المتاع الحسي في الآخرة [4].

فكانت هذه هي أهم المصادر التي إعتمد عليها علماء المسلمين بالأندلس في جدالهم ومحاجاتهم مع النصارى.

[1] محمد علي حماية ، ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان ،دار المعارف ، ط1،القاهرة، 1983م، ص121.
[2] خالد السيوطى، مرجع سابق ،ص117.
[3] محمد علي حماية ، مرجع سابق،ص133.
[4] د.خالد السيوطى، مرجع سابق ،ص119
.

الفصل الثاني : مظاهر وقضايا الجدل الديني بين المسلمين والنصارى بالأندلس

الفصل الثاني:قضايا العقائدية و مظاهر الجدل الديني بين المسلمين و النصارى

المبحث الأول: القضايا والمناظرات العقائدية الشرعية في الرد على النصارى

في البداية، تجد الإشارة إلى أن الهدف من الحوار الإسلامي النصراني الواقعي هو دراسة ومناقشة جميع القضايا والمواضيع الشائكة والمتعلقة بحياة المجتمع البشري بشكل عام، والإلوهية هي من القضايا التي وقعت فيها الخصومة بين الأنبياء وسائر المرسلين ومن أجل هذا أنزلت الكتب بيننا وبين النصارى واليهود، فقد انحرف فيها كثيرا النصارى، إذ عبدوا غير الله وجعلوه سبحانه ثلاثة آلهة وناقضوا العقل والنقل وجميع ما جاء به الأنبياء[1].

ويختلف الإسلام والنصرانية اختلافا كبيرا في مفاهيمها عن الإلوهية من حيث الذات والصفات ويستمر علماء الأندلس في الرد على الديانات المتعارضة والمناقضة للفكر السليم والعقيدة الإسلامية رداً عقليا بل وبالكثير من الحجج والبراهين، وحتى من خلال كتبهم المقدسة لديهم، فلإسلام جاء ليصحح العقائد المحرفة في اليهودية والنصرانية، فكانت الإلوهية أهم قضايا الخلاف العقائدي الإسلامي النصراني.

المطلب الأول : الإلوهية

يتميز مفهوم الإلوهية لدى النصارى بالاضطراب وإضفاء الصفات البشرية على الله تعالى بحيث أنهم خلطوا بين صفات الله تعالى والإنسان، فيظهر ذلك جليا لدى القارئ للأناجيل[2] وهذا ما اختص به علماء الأندلس في دراستهم لهذه العقيدة، وهو ما تبين في مؤلفاتهم ومناظراتهم .

1/ نقد ابن حزم لعقيدة الإلوهية لدى النصارى:

استطاع ابن حزم أن يدحض إدعاء النصارى بشأن المسيح إله ويثبت بالحجج المقنعة بطلان معتقدهم في إلوهية المسيح، ويعتبر ابن حزم الأندلسي(ت: 456ه) من أوائل علماء المسلمين الذين اهتموا بنقض مفهوم الإلوهية وصفات الله تعالى التي وردت في كتب التوراة والإنجيل،[3]

2/ نقض الإلوهية المسيح بنص الإنجيل في خلال كتابه "الفصل" :

[1] خالد الغامدي، الصراع العقائدي في الأندلس،مرجع سابق، ص160 .
[2] خالد السيوطي،الجدل الديني بالأندلس(ابن حزم - الخزرجي)، ص152.
[3] خالد السيوطي، مرجع سابق، ص152.

تنوعت ردود ابن حزم في هذا، ومن أبرز ما ذكره رداً ببعض الإنجيل وما ابتدأه بقوله: (...وفي الباب الخامس من إنجيل متى أن المسيح عليه السلام قال لهم: ليكن دعاؤكم على ما أصف لكم يا أبانا السماوي تقدس اسمك...)، ثم قال بعد ذلك: (وقد علم أبوكم أنكم ستحتاجون إلى جميع هذا) وفي أخر الإنجيل أنه قال لهم: (إني ذاهب إلى أبي وأبيكم إلهي وإلهكم[1]) ، فما ترى للمسيح من نبوة الله تعالى إلا ما لسائر الناس ولا فرق، فعقب ابن حزم على هذه الأقوال وطرح عدة تساؤلات تظهر الفجوة في إدعاءاتهم فيقول ابن حزم: (...فمن أين خصوه بأنه ابن الله دون سائر كلهم؟[2]) وفي ذات السياق يذكر ابن حزم أن - عيسى عليه السلام - أقر بلسانه أن الله إلهه، وفي ذلك تشكيك للإلوهية المسيح ونقض ادعاءات النصارى بشأن أن المسيح إله، ويستطرد ابن حزم أنهم لم يقولوا: أن الله إله المسيح وأن سائر الناس أبناء الله أو يكذبوا المسيح في نصف كلامه، ويرد ابن حزم عليهم بأن هذا ضلال وفساد، تعالى الله أن يكون أبا لأحد، أو أن يكون له ابن لا المسيح ولا غيره بل هو الله تعالى إله المسيح و إله كل من هو غير المسيح أيضا[3].

وباستقراء ل كتاب "الفصل" يذكر ابن حزم العديد من الأدلة الصريحة على بشرية عيسى عليه السلام، منه ما ذكر في قول عيسي عليه السلام في قصة أم شيذاي فيرد في أخر القصة قول عيسى عليه السلام: (..فقال لهما: ستشربان بكأسي وليس إلي مجلسكما عن يميني وشمالي إلا من وهب له ذلك أبي.) يعلق ابن حزم على هذا القول أنه بيان واضح في أن المسيح ليس له من الأمر شيء وأنه غير الأب.[4]

من الدلائل والحجج ابن حزم على كفر النصارى من ذلك اعترف المسيح بأنه يأكل ويشرب، وهو عندهم إله فكيف يأكل الإله ويشرب؟[5] وهذا تصريح من عندهم أنه مجرد نبي وليس بإله، وعلى العكس من ذلك زعمهم أن الرب يموت ويقبض ويصلب ويدعوا غيره.[6]

3/ نقد أبو الوليد الباجي في رده على رسالة الراهب فرنسا وتقرير توحيد الإلوهية:

رد القاضي أبو الوليد الباجي على الراهب الذي زعم في رسالته للمقتدر أن عيسى عليه السلام إله اتخذ حجابا على صورتنا لينقذنا بدمه الطاهر،[7] ثم ختم رسالته بالضراعة والدعاء إلى سيده المسيح أن يرعاه ويهديه إلى دينه المقدس والإيمان الصحيح به.

4/ رد عقلي على إلوهية المسيح:

---

[1] ابن حزم الظاهري، الفصل في الملل و الأهواء والنحل، ج2، ص51.
[2] نفسه، ص 51.
[3] نفسه، ص51. ينظر أيضاً: خالد الغامدي، المرجع السابق، ص160– 161.
[4] ابن حزم الظاهري ، الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ج 2 ، ص 105 .
[5] نفسه، ج2 ،ص74.
[6] خالد الغامدي، مرجع السابق، ص 169،171.
[7] أبو الوليد الباجي، رسالة راهب فرنسا إلى المسلمين ورد القاضي أبو الوليد الباجي عليها، در،تح: محمد عبد الله الشرقاوي، دار الصحوة للنشر و لتوزيع، القاهرة، 1406ه - 1986م، ص 49،50.

ينتقد أبو الوليد الباجي معتقد النصارى في الإلوهية فيذكر أنه من البديهيات لديهم أن الابن صلب وقتل وسال دمه وناله السبات وهو بعد إله يخلق ويرزق، فيتساءل كيف يكون ذلك، ويرد أبو الوليد بقوله: ومن أغرب ما تأتون به قولكم: إنه بذل دمه في خلاص العباد!فينتقد ذلك بقوله:(... وكيف يكون للرب دم؟ والدم من الأجسام المحدثة المخلوقة، ولو حددتم لزعمتم أنه دم الناسوت دون اللاهوت وللزمكم أن تقولوا: إن المصلوب هو الناسوت دون ابن الله تعالى، لكنكم حققتم أن إلهكم صلب ومات !! ولئن جاز هذا عليه ليجوزون على أبيه...)[1]

كذلك نقض أبو الوليد الباجي إلوهية المسيح بتجويز المحال عليه، فيقول: (...ولكن ليس هذا بأغرق من قولكم: إن إبليس عرض لعيسى الإله بزعمكم، ورقى به أعلى جبل وأراه زهرة الدنيا، وقال له إن عبدتني ملكتك جميع هذا! فلما سمع المسيح من كيد إبليس اللعين، عاذ من شره واستجار من فتنته صيام أربعين يوما، فهل يجوز هذا على الرب... أليس هو الخالق لإبليس والقادر على هلاكه متى شاء...)[2] وهذا من المحال على الأنبياء فكيف على الرب الخالق المدبر[3]، فند أبو الوليد الباجي وأبطل كل إدعاءات النصارى على إلوهية المسيح عيسى عليه السلام، بأدلة و ردود عقلية .

5/ نقد أبو عبيدة الخزرجي لعقيدة الإلوهية من خلال كتابه "مقامع الصلبان في الرد على عبدة الأوثان" وتقرير توحيد الإلوهية.

أفتتح القسيس رسالته إلى الفتى الخزرجي بإدعائه الإلوهية للمسيح عليه السلام وأن الله خالق السماوات والأرض،[4] وقد أسهب الخزرجي في الرد على شرك النصارى وانحرافهم في توحيد الإلوهية، وردوده في هذا الموضوع يمكن إجمالها ثلاثة أنواع: نقض إلوهية المسيح عقلاً:

يبين أبو عبيدة الخزرجي بطلان إلوهية عيسى عليه السلام بقوله: (أخبرني أيها الجاعل إلهه المسيح من حيث هو روح الله روح ، لم تظلم أدم؟ وأنتم تقولون وتوافقون: أن الله تعالى نفخ فيه من روح الله في رجل سواه الله تعالى من لحمة مريم المتخذة من أدم فلحمه إذن بمنزلة ترابه، ونفخه من روح الله بمنزلة نفخه من روح الله)؛ فهذا الاستدلال العقلي أخذه الخزرجي من قول الله تعالى :{**إن مثل عيسى عند الله كمثل أدم خلقه من تراب ثم قال له**

[1] أبو الوليد الباجي، المصدر السابق ، ص 80،81.
[2] نفسه، ص 88 – 89.
[3] خالد الغامدي، مرجع سابق، ص174.
[4] أحمد بن عبد الصمد الخزرجي، مقامع الصلبان، مصدر سابق، ص 30– 31 .

كن فيكون(59)}[1]، فلماذا أوجبت الإلوهية لعيسى عليه السلام ولم توجبها لأدم وأنت تقر بروح من الله في حجاب من تراب؟[2].

ويورد الخزرجي كذلك ردا عقليا في قوله: (أخبرني أيه المغرور عن هذين الربين من خلق منهما صاحبه فلمخلوق منهما عاجز ليس بإله وإذا أرد أمرا لمن الحكم منهما؟ فإن كان أحدهما مضطرا إلى الأخر ومساعدته كان المضطر عاجزاً مقهوراً ولم يكن إلها قادراً وإن كان قادراً على مخالفته ومدافعته فهو إذن إله مداهم ويكون الأخر ضعيفا ولو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا...[3]).

6/ نقض إلوهية المسيح بنصوص من الإنجيل:

ومما توسع فيه الخزرجي لدحض مزاعم النصارى في إلوهية المسيح أنه رد عليهم استنادا على ما جاء في أناجيلهم التي تثبت بشرية ونبوة عيسى عليه السلام ومن ذلك قوله: (...متى ادعى عيسى عليه السلام الإلوهية تصريحاً؟ أو متى ذكر الأقانيم التي تقولونها توضيحاً؟ ألم تقرأ في إنجيلك الكائن بين يديك عن عيسى، أنه قال حين خرج من سامر[4]

والحق بالجليل:[5])أنه لم يكرم أحداً من الأنبياء في وطنه) وحسبك هذا أنه ادعى غير النبوة المعلومة.[6]) إذن عيسى عليه السلام ليس بإله.

7/ نقض إلوهية المسيح بنص القرآن الكريم:

وهو الرد الشرعي يبين فساد هذا المعتقد لدى النصارى، قال أبو عبيدة الخزرجي: (أما تعلم أيها المغرور أنه: **{ لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحن رب العرش عما يصفون (22)}**[7]، و**{ ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحن الله عما يصفون (91)}**[8] وجاءت هذه الآيات كقرائن دالة على بطلان ما أتى به القس وبقية النصارى في هذا المعتقد.

8/نقض الترجمان لعقيدة الإلوهية في كتابه: تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب

---

[1] سورة آل عمران، الآية 59.
[2] خالد الغامدي، مرجع سابق، ص182– 183.
[3] أحمد بن عبد الصمد الخزرجي، مصدر السابق، ص 84.
[4] **سامرة**: قبيلة من قبائل بني إسرائيل إليهم النسب السامري، خالد الغامدي ، مرجع سابق، ص186.
[5] **الجليل**: جبل الجليل في ساحل الشام ممتد من حمص وقيل أنه منزل نوح عليه السلام وأنه بها فار التنور و هو قرب دمشق، ينظر: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي بن عبد الله الحموي،معجم البلدان،ج1، تح: فريد عزيز الجندي، دار الكتب العلمية، لبنان، ص158.
[6] خالد الغامدي، مرجع سابق، ص186.
[7] سورة الأنبياء ، الأية 22.
[8] سورة المؤمنون ، الأية 91 .

ناقش الترجمان في كتابه النصارى نقاشا مسهبا في كثير من عقائدهم وشرائعهم ومن أهل تلك العقائد: الإشراك بالله ، في زعمهم أن المسيح ابن الله تعالى ، و على عادة المصنفين آنذاك ردود عقيلة للإبطال إلوهية المسيح ، تزعم الأناجيل أن المسيح حين عزم اليهود على قتله تغير في تلك الليل وحزن حزنا شديداً، ورداً على هذا و تعليقا عليه قال الترجمان: (...كل من يحزن ويتغير ليس بإله ولا بابن إله عند كل عقل نقي، صحيح سوي.)،[1] دليل عقلي أخر أستدل به الترجمان علي بشرية المسيح: (وقولهم في المسيح أنه من جوهر أبيه، وإله مثله يقتضي المماثلة ولابد، فما الذي صير أحدهما أبا والأخر ابنا؟

وما الذي خصص هذا بالأبوة وهذا بالنبوة دون تعاكس؟..).[2]

المطلب الثاني: عقيدة التثليث ونقد العلماء المسلمين لها

يختلف الإسلام عن النصرانية في عدة مسائل ومن أهمها التوحيد، فالإسلام يقر في القرآن الكريم أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، في قوله عز وجل:

{ قل هو الله أحد(1) الله الصمد(2) لم يلد ولم يولد(3) ولم يكن له كفوأً احد(4) }،[3]أما في عقيدة النصارى: في كتابهم المقدس رسالة؛ يوحنا الأولى الإصحاح الخامس؛ العدد7: (فإن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة: الأب والكلمة وروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم في واحد.)،[4]كذلك قالوا الإله ثلاثة: الأب والابن وروح القدس، وقالوا: (والثلاثة واحد) فكيف يكون الثلاثة واحداً.[5]

استقصى العلماء في هذه القضية وقدموا الكثير من الحجج والبراهين التي تبطل هذه المعتقد لدى النصارى، فنجد أن ابن حزم يرى أن النصارى كانوا على التوحيد منكرين للتثليث موافقين للمسلمين في الاعتقاد[6]، وإنما استبان التثليث بعدما ظهر الثلاثة وهم: "لوقا" الطبيب الأنطاكي و"مرقس الهاروني" و"بولس" "البنيامين"، فيصفهم ابن حزم أنهم كذابون، يتسترون في الدين ويعتقدون الدين اليهود ويدعون إلى التثليث سراً،[7] ثم قويت الدعوة إلى التثليث ونشرت بقوة السلطان بعد نحو ثلاثمائة سنة من رفع المسيح في عهد الملك قسطنطين،[8] وهو أول من تنصر من الملوك ولم يقدر على إظهار النصرانية حتى رحل عن

---

[1] خالد الغامدي، مرجع سابق، ص203.
[2] نفسه، ص203.
[3] سورة الإخلاص ، الأيات 1 - 4.
[4] محمد بن طاهر التنير البيروتي، العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، تح،در:محمد عبد الله الشرقاوي ،دار الصحوة ، القاهرة ، ص 68.
[5] نفسه ، ص 13.
[6] ابن حزم الظاهري، مصدر سابق، ج1، ص177.
[7] نفسه، ج1 ، ص 313.
[8] **قسطنطين:** ابن قسطناش الأول وأمه القديسة هيلانة صار إمبراطور سنة 306م لقب بالقيصر، مال إلى المسيحية أصدر منشور ميلان الذي أقر التسامح مع المسيحية،ابن حزم الظاهري،مصدر سابق، ص110.

رومه، وبني بيزنطة وأجبر الناس على النصرانية،[1] فيرى ابن حزم أن النصرانية هي شعبة وامتداد لليهودية،[2] وليس لها أصل واضح.

1/ ماهية التثليث والإتحاد: ثالوث النصارى مكون من ثلاثة آلهة، الأب، الابن وروح القدس، وهم يضيفون شيئا رابعا وهو الكلمة وهي المتحدة عندهم بالإنسان الملتحمة في مشيمة مريم؟ أما الإتحاد عندهم فهم يقولون: إن الإله اتحد مع الإنسان، بمعنى أنهما صارا شيئا واحداً[3].

ناقش ابن حزم عقيدة التثليث والكلمة المتحدة بقوله: يقال لهم: الكلمة هي الأب أو الابن أو الروح القدس أم شيء رابع؟ فإن قالوا: شيء رابع؛ فقد خرجوا عن التثليث إلى التربيع، وإن قالوا أنها الثلاثة، سئلوا[4]عن الدليل على ذلك، إذ لا يمكن لأحد أن يقبل ذلك، ورد ابن حزم علي قولهم هذا بقصيدة يوضح فيها غلوهم في هذا المعتقد:

أتقرن يا مخذول دينا مثـلثا بعيداً عن المعقول بادي المآثم[5]

ومن أراء النصارى في هذا المعتقد[6] يقولون:

في دعائهم(باسم الأب والابن وروح القدس إله واحد، آمين) وهذا الإله الواحد عندهم، هو واحد في ثلاثة؛ ففي الأب يختفي الابن وروح القدس؛ وفي الابن يختفي الأب وروح القدس؛ وفي روح القدس يختفي الأب والابن[7].

أبو الوليد الباجي ونقضه لعقيدة التثليث: يُعرج القاضي أبو الوليد الباجي على قضية التثليث لدى النصارى، فورد في رسالته إلى الراهب الفرنسي ؛إشارات تضمن الرد في سياق تهالك وانحراف عقيدة النصارى ، وأن عنده من علم شريعة النصارى.

ومن ذلك رد عقلي فيخاطب الراهب:ويذكره بما ورد في كتابه من مخالفة النصارى وأن ليس في فرق النصارى من يقول: (إن المسيح لا ينبغي الإيمان بأحد سواه، بل هو الإيمان بالأب عندكم واجب والأب لم يتحد بالناسوت عندكم وإنما اتحد به الابن؟ فمن لم يؤمن بغير الابن كفر بالأب، وقد تقدم في كتابك أن المسيح ابن الله وهذا نقض لقولك: أنه لا ينبغي

---

[1] خالد الغامدي ، مرجع سابق، ص234.
[2] خالد السيوطي مرجع السابق، ص158.
[3] خالد الغامدي، مرجع سابق، ص234،235.
[4] ابن حزم الظاهري، مصدر سابق، ج1 ، 119.
[5] خالد الغامدي، مرجع سابق، ص236.
[6] من العلماء الذين تطرقوا لموضوع العقائد النصرانية مثل التثليث والصلب واختلافها بين الفرق النصرانية نجد الإمام شهاب الدين أحمد إدريس القرافي (ت: 682ه) في كتابه''الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة''، ينظر: ناجي محمد داود، الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة أم القرى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية قسم الدراسات العليا الشرعية فرع العقيدة، 1404 _ 1405ه\ 1984 _ 1985م، ص38.
[7] ابن حزم الظاهري، مصدر سابق، ج1، ص116.

الإيمان بغير المسيح الذي هو الابن) فيرد القاضي على هذا الغلو بقوله: لو تتبعنا في كتابك من التناقض وفساد الوضع لما سلم منه إلا اليسير.[1]

2/ أبو عبيدة الخزرجي ونقضه لعقيدة التثليث:

كشف القسيس في رسالته إلى الخزرجي عن معتقد التثليث، ويظهر ذلك جلياً في قوله: (من فلان إلى فلان، باسم الأب والابن والروح القدس إله واحد...)، كذلك يدعوه لاعتناق النصرانية والإيمان بالتثليث؛ (فإن أردت أن يتغمدك الله برحمته وتفوز بجنته فآمن وقل أن المسيح ابن الله الذي هو الله، والروح القدس، ثلاثة أقانيم في أقنوم واحد فستنتج وترشد)،[2]فكان رد الخزرجي عليهم في ثنايا كتابه، بقوله: أن هذه العقيدة التي يعتقدون بها ويشرعون بها لم تصل بطريق متصل بل وصلت عن طريق القيصر بن هيلانى وساعده على ذلك نفر من أحبار اليهود وأن الدين الذي جاء به المسيح لم يلبث بعده سوى أربعين عاما[3]،فنجد أن الخزرجي انتهج في الرد عليهم ردا تاريخيا، وفي ردٍ عقليّ أخر أن هذه الدعوى مجردة من الدليل فمتى ادعى عيسى عليه السلام الإلوهية تصريحا أو ذكر الأقانيم التي تقولونها توضيحياً،[4] ويتعجب الخزرجي من عبادتهم للمسيح وهم يقولون أنه نصفه إلها خالقا، ونصفه لأخر عبداً مخلوقاً، ويرى أن هذا من تناقض معتقدات النصرانية[5].

ومن العلماء المناقضين لعقيدة التثليث عبد الله الترجمان، فيرى أن النصارى وبالأخص الكاثوليك تقوم عقيدتهم على تعدد الأقانيم[6] أو الآلهة وإتحادها في إله واحد، وقد عرف الترجمان النصارى بقوله: (اعلم يا هذا أن التنصير هو أن تعتقد أن الله ثالث ثلاثة، وأن ربنا عيسى هو ابن الله، وأنه التحم في بطن أمه مريم وصار إنسانا إلها فهو إله من جوهر أبيه، وإنسان من جوهر أمه).

وذكر الترجمان أن من قواعد الخمس لدين النصارى الإيمان بالتثليث؛ (فيؤمنون بأن الله _ تعالى عن قولهم _ ثالث ثلاثة وأن عيسى هو ولد الله، وأن له طبيعتان ناسوتية ولاهوتية وهاتان الأخيرتين صارتا شيء واحداً فصار اللاهوت إنسانا محدثا تاما مخلوقا وصار الناسوت إلها تاما خالقا غير مخلوق، وبعضهم يقول: الثلاثة هم: الله وعيسى ومريم)،[7]فأثبت

---

[1] أبو الوليد الباجي، مصدر سابق ، ص73، 74.
[2] نفسه، ص30.
[3] نفسه، ص192.
[4] خالد الغامدي، مرجع سابق، ص240.
[5] خالد السيوطي، مرجع السابق، ص158
[6] **الأقانيم**: الأقنوم كلمة سريانية يطلقها السريان على كل من يتميز عن سواه على شرط أن يكون من شخص ويراد بالأقنوم التعبين ، وتعني باللاتينية الصدارة أو الانسجام في الفكر والشعور والصفات الطيبة،ينظر: أبي عبيدة الخزرجي ، بين الإسلام والمسيحية، مصدر سابق، ص61.
[7] عبد الله الترجمان القس انسلم تورميدا، تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، در،تح: محمد علي حماية، دار المعارف، ط2، القاهرة ، ص83.

الترجمان انحراف عقيدة النصارى فرأى أنه يجب لأي عاقل أن يرغب بنفسه عن هذا الاعتقاد.

المطلب الثالث: معتقد الصلب والفداء لدى النصارى:

يمكن القول أن عقيدة الصلب والفداء[1] من أهم العقائد النصرانية، فالنصارى يعتقدون أن إلههم المسيح ابن مريم صلب وقتل؛ وأن اليهود هم الذين صلبوه وقتلوه، والسبب أن القتل كان التكفيراً لذنوب البشر بعد أن اختار الإله ابنه للقيام بهذه المهمة،[2] وهذا يعني حسب اعتقاد النصارى أن أدم ـــ عليه السلام ـــ حين عصى ربه؛ وأكل من الشجرة فقد أخطأ، وانتقلت الخطيئة وراثيا إلى بني أدم، وأراد الله ـــ تعالى عما يزعمون ـــ أن يكفر خطيئة أدم، فبعث ابنه ليصلب ويكون دمه فداء تكفيرياً عن خطيئة أدم،[3] ويقولون أن "الله محبة" وظهرت هذه المحبة في تدبيره الخلاص للعالم.[4]

وقد أسهب العلماء الأندلسيون في الرد[5] على افتراء النصارى الذي آمنوا به منذ القِدم، وتجدر الإشارة على الجذور التاريخية للصلب؛ فهذه الأخيرة تمتد إلى ما قبل النصرانية، فنجد عند اليونان والرومان وغيرهم من الأمم تقدم البشر كذبيحة،[6]وهي من العقائد الوثنية لدى لشعوب السابقة.

فهذا الاعتقاد يتعارض مع أبسط قواعد العقل ويثير العديد من الأسئلة، فنجد العديد من الباحثين تطرقوا إلى هذه القضية خلال بحوثهم مثل: الباحث محمد بن طاهر التنير البيروتي،[7] ولقد كان لهذه العقيدة أثر خطير على سلوك المسيحي؛ بحيث لا يحتاج النصراني إلا أن يؤمن بالفداء فيمكنه التخلص من الذنوب، وهذا أدى إلى تهاون النصارى على مستوى السلوك العام،[8]ويعد الصليب رمزا للعقيدة النصرانية الذي يعبر عن الإيمان بالتكفير عن خطيئة البشر وأصبح لزاما عليهم رسمه في كل مناسبة[9].

---

[1] مسألة الصلب ولاعتقاد بالفداء عند النصارى من خلال الأناجيل، ذكر الصليب في إنجيل متى الإصحاح 27 وإنجيل مرقس الإصحاح 5 والإنجيل لوقا الإصحاح 23 وإنجيل يوحنا 19 نذكر منها: غلاطية الإصحاح الثالث عدد13: المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذا صار لعنة لأجلنا، لأنه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة)، ينظر: محمد بن طاهر التنير البيروتي، مرجع سابق، ص83.

[2] خالد الغامدي، مرجع سابق،ص209.

[3] خالد السيوطي مرجع سابق، ص165

[4] مصطفى حلمي، مرجع سابق، الإسلام والأديان دراسة مقارنة، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية، لبنان، ص198.

[5] يتمسك المسلمون بهذا في القطع على أن المسيح ما صلب وذلك باطل بالتواتر عند الأمتين اليهود والنصارى ومؤرخي المجوس على صلب المسيح وبنص الكتب المقدسة، ينظر: سليمان بن عبد القوي الطوفي الصرصري الحنبلي، الانتصارات الإسلامية في كشف الشبه النصرانية، در،تح: سالم بن محمد،ج1، مكتبة العبيكان ، الرياض، 1419ه، ص343.

[6] نفسه، ص166. ينظر: محمد بن طاهر التنير البيروتي، مرجع سابق، 75.

[7] خالد السيوطي مرجع السابق، ص 166، ينظر: محمد بن طاهر التنير البيروتي، مرجع سابق .

[8] خالد السيوطي، مرجع السابق، ص165.

[9] مصطفى حلمي، مرجع سابق، ص196.

1/ ابن حزم ونقضه لعقيدة الصلب والفداء:

بدأ ابن حزم نقضه لعقيدة الصلب والفداء بإبطاله لدعوى كانت معروفة على نطاق واسع لدى اليهود والنصارى، فيقول كلى الفريقين أن المسيح صلب، وبطريقة تثبت المفاهيم التي يريدون تساءل اليهود والنصارى عن موقف الكواف[1]قبل مجيء الخبر بإنكار الصلب، فحسب فكر المسلمين يكون الله تعالى فرض عليهم الإقرار بالباطل، أما إذا كان فرض لإنكار الصلب المسيح عليه السلام يكون الله تعالى فرض على الناس تكذيب الكواف،[2]وينكر ابن حزم هذا الزعم والافتراء على المسلمين بأنه في غاية الحوالة والاضمحلال، ويبين ذلك بالبراهين الضرورية.

وعقب ابن حزم على هذا القول لتصحيح المفاهيم والمغالطات مبينا شروط الكافة التي لم تتوفر للأسباب التالية:

ـ حسب قول النصارى أنه تم أخذ المسيح ليلا خوف العامة، وصلب في مكان نازح عن المدينة ليس موضعا معروفا للصلب، إذ يقول: (النصارى مقرون بأنهم لم يقدموا على أخذه نهارا خوف العامة، إنما أخذوه ليلا عند افتراق الناس... وأنهم لم يصلب إلا في مكان نازح عن المدينة في بستان القفار...ليس موضعا معروفا بصلب من يصلب[3]»؛

ـ الشرط ـ أو رجال الشرطة ـــ الذين نقلوا صلبه مضمون فمنهم الكذب، وتم رشوتهم عن القول بأن أصحابه سرقوه، ففعلوا ذلك معه.

ـــ لم يحضر الحواريين الصلب وإنما كانوا خائفين هاربين بأرواحهم متسترين.[4]

وجاء رد ابن حزم على الجزء الثاني من سؤال أهل الكتاب: هل فرض الله الناس الإقرار بالصلب أم الإنكار؟ فإن كان فرض الإقرار يكون في نظر المسلمين فرض عليهم بالباطل، أما إن كان الله فرض الإنكار فيكون فرض على الناس تكذيب الكواف[5].

ويرد ابن حزم بردٍ عقلي من أفواههم في قضية الصلب: ويقول: (...وكذلك يسألون عن موت المسيح وصلبه؟ فمن قول الملكية والنسطورية: أن الموت والصلب إنما وقع على الناسوت خاصة، فيقال لهم: فانتم في قولكم: (مات المسيح وصلب): كاذبون؛ لأنه إنما مات نصفه فقط، وصلب نصفه فقط؛ لان اسم المسيح عندكم واقع على اللاهوت والناسوت كلاهما

---

[1] **الكواف**: جمع الكاف أي غالبية الناس، ويقصد ابن حزم بإسقاط الكواف إسقاط أخبارهم وعدم الأخذ بها وهذا ما يقضي ببطلانه لان إجماع الناس على خبر واحد مع اختلاف مذاهبهم وأوطانهم وأزمانهم يقضي بصحة هذا الخبر؛ ينظر: ابن حزم،مرجع السابق، ج1، 122

[2] خالد السيوطي، مرجع سابق، ص166.

[3] ابن حزم، مصدر سابق، ج1، ص123.

[4] خالد السيوطي، مرجع سابق، ص166 ينظر: الفصل، مصدر سابق، ج1، ص 123.

[5] خالد السيوطى، مرجع سابق، ص180.

معا لا على أحدهما دون الآخر)،[1]وهنا يبين ابن حزم الخلل الواضح في عقيدة الصلب لدى النصارى .

وتعليقا على ما جاء في الإنجيل أن المسيح صاح بأعلى صوته و هو مصلوب: (إلهي إلهي لم سلمتني ثم فاضت نفسه)، يستنكر ابن حزم قولهم فيتساءل أهذه صفة إله؟ وهل يدعو الإله أن يصرف عنه كأس المنية، أورد ابن حزم ردا بنص القرآن لإبطال عقيدة الصلب لديهم، فيستعين بالآية من قوله عز وجل: **{وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم إن الذين اختلفوا فيه لفي شكٍ منه مالهم به من علمٍ إلا إتباع الظن وما قتلوه يقيناً(157)}**[2] وقال أن اعتقادهم هو تقليد لأسلافهم من النصارى واليهود في أنه _عيسى عليه السلام_ قتل وصلب فهؤلاء شبه لهم القول أي ادخلوا في شبهه منه.[3]

2/ رد القاضي أبو الوليد الباجي على قضية الصلب والفداء:

لم يطل كثيرً في رده على النصارى في هذه القضية إنما اختصر على أهم ما في عقيدة الصلب من بطلان فرد علهم رداً شرعيا، وتكلم على الشرائع والنبوات فذكر انه ما آمن به إلا العدد اليسير حتى رفعه الله إليه واستدل بالآية التي أتستدل بها ابن حزم كما _سبق ذكره_**{وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم إن الذين اختلفوا فيه لفي شكٍ منه مالهم به من علمٍ إلا إتباع الظن وما قتلوه يقيناً}**[4]

فيقول القاضي أنهم زعموا أنه ـــ المسيح ـــ بذل دمه حرصا على استنقاذ الناس من الضلالة فما آمن به إلا العدد اليسير.

وفي رد عقلي أخر فند قولهم في الصلب: وأنه بذل دمه في خلاص العباد وتساءل هل يكون للرب دم؟ فهو بتساؤله يشكك في معتقدهم.[5]

3/ أبو عبيدة الخزرجي ورده على قضية الصلب والفداء:

ضمن الخزرجي رداً مطولا عن معتقد الصلب في رده على القسيس وذلك يعود ذلك إلى أن القسيس بدأ خطابه بقضية الصلب والفداء، فعلل بطلان الصلب ببراهين عقلية؛ وتساءل لماذا صلب المسيح عند النصارى؟ فلجواب يظهر جليا في رسالة القسيس للأمام الخزرجي حيث

[1] ابن حزم الظاهري، مصدر السابق، ج1، ص128.
[2] سورة النساء، الأية 157.
[3] خالد الغامدي، مرجع سابق، ص215 .
[4] سورة النساء ، الأية 157.
[5] خالد الغامدي، مرجع سابق، ص218.

يقول: (المسيح إلهنا الذي خلق السماوات والأرض وما بينهن والذي فدانا بدمه المقدس ومن عذاب جهنم وقانا ورفع عن أعناقنا الخطيئة التي كانت في أعناق بني أدم بسبب أكلهم من الشجرة التي نهى عنها فخلصنا المسيح بدمه وفدانا ومن عذاب جهنم وقانا...)[1] وقال (أنه لما لم يمكن أن ينتقم من عبده العاصي آدم الذي كلمه واستهان بقدره لاعتلاء جلالة السيد وسقوط منزلة العبد، أراد الله أن ينتصف من الإنسان الذي هو إله مثله فانتصف من خطيئة آدم بصلب عيسى المسيح الذي هو إله مثله)[2]

قدم الخزرجي بإبطال إلوهية المسيح من أوجه شرعية وعقلية كثيرة ، ثم تساءل ما الذي رأوا من العظمة التي لم يكونوا رأوها حتى ترتفع المعاذير؟ ألأجل أن رأوا يديه ورجليه مكتوفة في قفاه مبصوقا في وجهه بتاج من الشوك على رأسه مصلوبا على جذع، مسمرة يداه ورجلاه فيه؟![3] ثم من كان يمسك السماوات والأرض وهو مصلوب؟ ونزل ليوجب اللعنة على نفسه بنص كتابكم، عجبا له إنه المنتقم والمنتقم منه والحقود والمحقود عليه وأنه الظالم يأخذ نفسا بذنب غيرها، وهو المظلوم لأنه صلب بذنب غيره.[4]

المطلب رابع: عقيدة تناقض الأناجيل:

يؤمن المسلمين بما جاء في التوراة والإنجيل الذين أنزلا على موسى وعيسى عليهما السلام كما قال الله تعال: **{ نزل عليك الكتب بالحق مصدقاً لما بين يديه وأنزل التَّوْرية والإنجيل}**،[5] ولكن هل هذه الكتب المقدسة المنزلة في سابق العصور هي نفسها التي بأيدي النصارى واليهود في عصرنا هذا؟، من هذا المنطلق أجتهد العلماء المسلمين الأندلسيين في تحري هذه القضية وإثبات تحريف النصارى للإنجيل.

1/ نقد ابن حزم لمتناقضات الإنجيل: توسع ابن حزم في توضيح تعارض وتناقض الأناجيل وتكذيبها ومخالفتها للشرعيات، وقد انتهج في ردوده على هذه القضية بذكر النص من إنجيل ثم يقابله من إنجيل أخر، وابتداء بذكر الأناجيل، قال: (وأما الأناجيل وكتب النصارى فنحن إن شاء الله عز وجل موردون من الكذب المنصوص في أناجيلهم من المتناقض الذي فيها...)،[6] ومن ذلك: التناقض والاضطراب في نسب المسيح:أن الإنجيل في أوله ذكر نسب

[1] محمد شامة، بين الإسلام و المسيحية كتاب لأبي عبيدة الخزرجي المتوفى 576ه،تح،تع تق:محمد شامة ،مرجع سابق، ص59.
[2] خالد الغامدي، مرجع سابق،ص221
[3] نفسه، ص221.
[4] أحمد بن عبد الصمد الخزرجي، مصدر سابق، ص82.
[5] سورة آل عمران، الآية 3
[6] ابن حزم الظاهري، مصدر سابق، ج2، ص130.

يسوع المسيح إلى إبراهيم، وقد ذكر ابن حزم النص كاملا تضمن عشرات الأسماء وصار بذلك جميع الولد من إبراهيم إلى المسيح اثنان وأربعون مولود،[1]ثم عقب أن في هذا الفصل: خلاف لما في كتب اليهود والتوراة التي عندهم في النقل كتوراة وهما كتاب ملاخيهم وكتاب براهياشم،[2]ثم بين الاختلاف الظاهر بين النسبتين وقال: وحي الله تعالى لا يحتمل هذا، فأحد النقلين كذب بلا شك، فإن صدقوا كتب اليهود ـــ وهم مصدقون لها ـــ فقد كذب متى وجهل ولئن صدقوا متى فإن كتب اليهود كاذبة، قدم على ضرورة تصديق أحداهما على الآخرين، وبين تناقض فكرهم بقوله: وحصلوا على التصديق بالشيء وضده معا[3].

ثم ذكر قضية نسبهم المسيح ل يوسف النجار وجعلوه ابن إنسان بعد أن كان عندهم إله ابن إله، ويعقب ابن حزم على هذا ويقول: إذ لا مدخل للمسيح في هذه النسبة بوجه من الوجوه...فأي شيء هذا التناقض؟، ويرد ابن حزم على هذا القول ما جاء في إنجيل متّى ولوقا من نسبة المسيح[4]وعقب: (فأعجبوا لهذه المصيبة الحالة بهم ما أفحشها وأقذرها وأوضارها وأرذلها وأنذلها، متّى الكذاب ينسب المسيح إلى يوسف النجار؟...ولوقا ينسب النجار إلى أباء غير الذين ذكر متّى...ولابد ضرورة أن يكون أحد النسبتين كذبا...فيكذب الملعونان لوقا ومتى جميعا ولا يمكن أن تكون كلا النسبتين حقاً).[5]

ومن القضايا التي ناقشها ابن حزم اضطرابهم في صحبة شمعون وأخيه للمسيح، فقال متّى و مرقس أنهما صحبا المسيح بعد أن سجن يحيى بن زكريا، وقال يوحنا بل صحباه قبل أن يسجن، فتعجب ابن حزم على هذا القول وفسره بأربع كذبات:

إحداها: في الوقت الذي كان ابتدأ صحبتهما للمسيح فيه؛

ثانيها: في الموضع الذي كانت فيه أول صحبتهما للمسيح؛

الثالثة: في صحبتهما المسيح معا أم أحدهما قبل الثاني؛

الرابعة: في صفة الحال التي وجدها عليهما أول ما صحباه.

ثم يرد ابن حزم على انه بالضرورة أن احد هذه الاختلافات الأربعة كذب بلا شك ومثل هذا لا يمكن أن يكون من عند الله عز وجل ولا من عند نبي ولا من عند صادق، وهنا نجد أن ابن حزم يشتد في لهجته مع النصارى ويصف هذه الأقوال بأنه من عند كذاب عيار لا يبالي بما حدث.[6]

---

[1] نفسه ،ج2، ص27،28

[2] نفسه،ج2 ، ص28.

[3] نفسه، ج2، ص29.

[4] خالد الغامدي، مرجع سابق،ص275

[5] ابن حزم الظاهري، المصدر سابق، ج2، ص33.

[6] خالد الغامدي، مرجع سابق، ص275،278 .

ومن الروايات المتناقضة في قضية الإلوهية، من ذلك: تكذيب الإنجيل يوحنا لبعضه في أن الأب هو الذي يحكم تارة وأن الأب قد بريء بلحكم كله إلى ولده المسيح[1].

فنجد أن ابن حزم أورد الكثير من البراهين أفحمهم بردود عقلية من خلال رواياتهم في كتبهم المقدسة واشتد في لهجته معهم وبين تحريفهم لمِا نزل الله تعالى على أنبيائه.

أبو الوليد الباجي ورده على تناقض الأناجيل: في رسالته المختصرة تعرض أبو الوليد لهذا التناقض فقد تطرق هو أيضا إلى مسألة نسب المسيح، من ذلك: اضطراب الأناجيل في عدد وأسماء آباء المسيح إلى يوسف بعد ذكر شركهم ونقضه وبيان التوحيد، تكلم أيضا على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وثبوتها في كتبهم التي تعرضت لتغيير والتبديل،[2] ثم يبين تحريفهم للأناجيل من قبل الأحبار، فيقول: (...فإما أن يكون علم هذا عندكم، وإلا فقد كتمه أحباركم ومحوه من أناجيلكم، فقد قرأتها معربة وعلمنا من اختلافها واضطرابها ما دلنا على أنه قد دخلها التحريف والتبديل والزيادة والنقصان)[3]،ثم يظهر المفارقة والتناقض بين رواياتهم من إنجيلهم بخصوص نسب المسيح؛ (ومن ذلك ما في رواية متّى: أن بين إبراهيم ويوسف_تزعمون أنه زوج مريم_ اثنان وأربعون ولادة، ورواية لوقا: بين إبراهيم والمسيح خمس وخمسون رجلا ليس فيهم من أسماء الذين في رواية متّى إلا عدد يسير) وبيّن القاضي مدى تعارض رواياتهم وتناقضها رغم ذلك فهم يؤمنون بها بل ويشرعون بها؛ وتعجب الباجي من فكرهم وإيمانهم بهذا التناقض بقوله: (...ولا تكاد هذه الروايات تتفق في شيء، والإيمان بها عندكم واجب، على اختلافها لأن الإنجيل كتابكم وأصل شرعكم! كيف يصح لكم الإيمان بما يختلف ولا يتفق يتباين ولا يتعاضد؟!)[4]ويرد الباجي ويبين الفرق بين القرآن الكريم وكتبهم المحرفة؛ بقوله(وكتابنا يحفظه الصغير والكبير لا يمكن أحد الزيادة فيه ولا النقصان والذي يقرأ به في أبعد المشرق هو الذي يقرأ به في أبعد المغرب دون زيادة حرف ولا لفظة ولا اختلال في حركة ولا نقطة).[5]

المطلب خامس: قضية إثبات نبوة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم.

من أهم المواضيع التي وجب التطرق إليها في مسألة الجدل الواقع بين المسلمين والنصارى هي إنكار أهل الكتاب عامة والنصارى خاصة لنبوة الرسول الكريم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم؛ بل وإنكارهم بالدين الإسلامي نابع عن إنكار نبوة الرسول صلى الله عليه

[1] نفسه، 278.
[2] نفسه، ص 289.
[3] أبو الوليد الباجي، مصدر سابق ، ص85.
[4] نفسه، ص86،87.
[5] نفسه، ص87، ينظر أيضا: يقول سليمان بن عبد القوي الطوفي الصرصري الحنبلي في كتابه الانتصارات الإسلامية في كشف الشبه النصرانية في موضوع تناقض الأناجيل: التناقض بين التوراة التي بأيدي أهل الكتاب والقرآن تناقض بيّن محرف مبدل مكتوم بعضه وآخر صحيح منزل لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من عزيز حميد، بخلاف التناقض بين الأناجيل والتوراة لأن هذا بين كتب محرفة مغيرة مبدلة قد عبث بها أيدي اليهود والنصارى، ص341.

وسلم بالرغم من أن دلائل النبوة محفوظة في كتبهم لذا تولى علماء الأندلس التصدي لهذا الطعن وهذه العقيدة الفاسدة وردوا عليها بالتفصيل.

1/ ابن حزم وإثباته لنبوة الرسول صلى الله عليه وسلم: يرد ابن حزم على مطاعن النصارى وإنكارهم لنبوة الرسول صلى الله عليه وسلم ويشمل جميع جوانب القضية من خلال كتبهم المقدسة وما جاء فيها من إخبار عن نبوته، ويبين في ذلك كذبهم وانحرافهم عن الدين الصحيح والشريعة التي انزل به الله، وكما هو معهود على العالم ابن حزم ردوده العقلية في شتى القضايا؛ من ذلك: (ما ورد في التوراة من الإنذار المبين برسول الله صلى الله عليه وسلم: سأقيم لبني إسرائيل نبيا من بني إخوانهم، أجعل على لسانه كلامي، فمن عصاه انتقمت منه)،[1]فرد ابن حزم وقال: (ولم تكن هذه الصفة لغير محمد صلى الله عليه وسلم إخوة بني إسرائيل هم بنو إسماعيل)، فلمقصود هنا من النص محمد صلى الله عليه وسلم[2].

وفي رد أخر لابن حزم على نص أخر: (جاء الله من سيناء وأشرق من ساعير واستعلن من جبال فران)، علق ابن حزم: (سيناء هي موضع مبعث موسى عليه السلام، بلا شك، وساعير هو موضع مبعث عيسى عليه السلام، وفاران بلا شك هي مكة موضع محمد صلى الله عليه وسلم، بين ذلك بأن إبراهيم عليه السلام أسكن إسماعيل (فران) ولا خلاف بين أحد في أنه إنما أسكنه مكة، فهذا نص على مبعث النبي صلى الله عليه وسلم[3].

وفي إثبات واضح لابن حزم على نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم جاء بما في قولهم من إنجيلهم على لسان فرقهم المؤمنة بنبوة عيسى عليه السلام، في دعاءه وتنبؤه بنبوة الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله: (اللهم ابعث البارقليط ليعلم الناس أن ابن البشر ابن إنسان)، عقب ابن حزم على هذا القول: وهذا غاية البيان لمن عقل لأن المسيح عليه السلام علم أنه سيغلو قومه فيه فيقولون أنه الله ابن الله، فدعا الله أن يبعث الذي يبين للناس أنه ليس إلها ولا ابن إله وإنما هو إنسان ولد من امرأة من بشر، ثم تساءل ابن حزم عن هل أتى نبي بعد عيسى عليه السلام يبين هذا إلا محمد صلى الله عليه وسلم.[4]

وهذه القصة هي من أهم عوامل حركة الاهتداء الديني لدى علماء أهل الكتاب، ووجود صفة النبي صلى الله عليه وسلم وأمته في كتب أهل الكتاب، ومن هؤلاء نجد عبد الله الترجمان الذي كان قساً نصرانياً يسمى انسلم تورميدا؛ يذكر عبد الله الترجمان قصة إسلامه[5].

---

[1] ابن حزم الظاهري، المصدر السابق، ج1، ص194.
[2] خالد السيوطى، مرجع سابق، ص216.
[3] ابن حزم الظاهري، مصدر سابق، ج1، ص194.
[4] ابن حزم الظاهري، مصدر سابق،ج1، ص194.
[5] عبد الله الترجمان، تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، مصدر سابق، ص42

ثم يذكر سؤاله لمعلمه كبير القساوسة عن معنى كلمة البارقليط[1] في ذلك،

وأنها تعني محمداً صلى الله عليه وسلم.[2]

[1] **البارقليط:** كلمة باللغة اليونانية وتفسيراه باللغة العربية أحمد،وفي سؤال الأستاذ عبد الوهاب النجار لأحد المستشرقين الإيطاليين وهو كارلو نلينو عن معني كلمة "بيركليتوس" وفي أخر الحوار قال المستشرق أن معناها الذي له حمد كثير فسأله الشيح هل يوفق أفعل التفضيل من حمد؟ فقال: نعم.فهكذا يعترف النصارى أن الأناجيل يوافق القرآن الكريم في البشارة بسيدنا محمد صلوات الله عليه وسلم ينظر: عبد الله الترجمان، تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، مصدر سابق، ص42.

[2] خالد السيوطى، مرجع سابق، ص216.

المبحث الثاني : مظاهر وردود الجدل الديني بين المسلمين والنصارى بالأندلس

إن دفع المعتدين على الإسلام والمسلمين من النصارى وغيرهم لا ينحصر ـــ كما هو معلوم ـــ على الجهاد بالسيف والسنان وإنما يشمل أيضا جهادهم بالحجة والبرهان واللسان ، وقد تدعو الحالة ـــ أحيانا ـــ إلى الجمع بين النوعين ، وقد ينفع أحدهما حيث لا ينفع الآخر . فإذا قدح الكفار في الإسلام وطعنوا في آياته وشرائعه وجب جهادهم " بالعلم والبيان دون السيف والسنان " . " فالاعتداء على الدين أضر من الاعتداء على الأنفس والأموال ، والدفاع عن الدين أوجب من الدفاع عن الأنفس والأموال " .

ومن نافلة القول التأكد على أن العلماء وطلاب العلم هم القادرون ـــ خلاف غيرهم من أفراد الجماعة الإسلامية ـــ على الذب عن الدين الإسلامي ، والتصدي للشبهات التي يطلقها ضده الأعداء[1]

1ـــ ابن مسيرة : من بين العلماء الذين جندوا أنفسهم للتصدي للحملات الفكرية النصرانية ، فكانوا يترصدون لما يذيعه النصارى من أفكار ضالة بين المسلمين ، ويتعقبون مايثيرونه من شبهات حول الدين الإسلامي ونبيه صلى الله عليه وسلم ، ثم يقومون بالرد عليها بالمناظرة الشفهية أونة ، وبالمجادلة الكتابية آونة أخرى [2]، فمن بين من ةذاعت شهرته بين علماء الأندلس في ميدان المواجهة الفكرية النصارى أبو مروان بن مسرة اليحصبي (ت 552 ـــ 1157 م) . فلقد اجتمع أساقفة النصارى في طليطلة ، واتفقوا على كتابة إلى أبي مروان هذا يثنون ـــ فيما يبدو ـــ على النصرانية ، ويطنعون في الاسلام ، " فبعد أن بذلوا جدهم وأجهدوا جهدهم كتبوا له رسالة ... في بطاقة صغيرة عدد أسطارها نحو الثلاثين . وقد تولى صياغة عباراتها نيابة عنه رجل اسمه عبد الرحمن [3] ابن غصن ، فصارت تلك الرسالة صياغة عباراتها نيابة عنه رجل اسمه عبد الرحمن [4] ابن غصن ، فصارت تلك الرسالة تنسب إليه

وبالمقارنة بين الزمن الذي عاش فيه ابن مسيرة ـــ وهو النصف الأول من القرن السادس الهجري ـــ الثاني عشر ميلادي ـــ وبين ماشرحناه سابقا من ترجمة النصارى القرآن الكريم وغيره عام 538ه/1143م بقصد حرب الإسلام بالفكر يتراءى لنا أن هذا العمل الذي أقدم عليه أولئك القساوسة ماهو إلا صورة من صور الحرب الفكرية التي أزمعت القوى النصرانية على أحكام تنفيذها تجاه مسلمي الأندلس .أما تخير النصارى أبا مروان بن مسيرة ليبعثوا إليه برسالتهم دون سواه فربما مردذلك إلا أنه كان وقتها من أبرز العلماء في قرطبة لحاضرة العقيدة للمسلمين في الأندلس ؛إذ كان أبو مروان فيها حينئذ عالي الذكر ، رفيع القدر . وتلقي

[1] محمد بن ابراهيم بن صالح الحسين أبا الخيل ، جهود علماء الأندلس ص 382
[2] مرجع نفسه ، ص 388
[3] مرجع نفسه ، ص 493
[4] محمد ابن ابراهيم أبا الخيل ،المرجع السابق ، ص 493

مثله لرسالة من النصارى يكسبها دعاية عريضة بين المسلمين عالمهم وعاميهم ، فيترتب على ذلك تناقلهم لخبرها ، وتشوقهم إلى النظر فيها ، ومعرفة محتواها وإذا تحقق شيء من هذا فلا يستبعد أن يتأثر بما ورد بعض ضعاف المسلمين . فيضطرب إيمانهم ، وتهتز عقيدتهم . وهذا ماينشده النصارى و يرمون إليه .

ومهما كان الأمر فحين استلم أبو مروان الرسالة بادر بالرد عليها [1] . حيث أجابهم عنها ، وأحسن الجواب ، وأظهر لهم جهلهم وتبلدهم في ذلك الكتاب ، ولم يكتف بذلك ، وإنما شفعها بقصيدة دالية نظمها في معنى جوابه المذكور . وقد عرفت رسالته وقصيدته في الرد على النصارى ب : ميزان الصدق المفرق بين أهل الباطل وأهل الحق . ولقد سمع طلبة العلم الأندلسيون هذه الرسالة من أبي مروان وكتبوها وتداولها فيما بينهم ، وقد قرضها أحد تلامذته بقصيدته جاء فيها :

عقيدة إيـــــمان : حدتها كرامة تجلى ظلام الشرك منها بكوكب

أشادت بذكراها العداة فشـــيدت أقاويل حام عن ذر الدين معرب [2]

2/ **ابن أبي الخصال :** اشتغل ابن أبي الخصال بالتأليف ، وبرع في الكتابة الديوانية ، واشتهرت رسائله الإخوانية ، ورسائله في أغراض شتى : وشارك في نظم الشعر ، وعلى بعض شعره الباقي طلاوة وحلاوة ،ولكن أكثره وليد الذهن العقلي العلمي الذي داخله ذوق الفقهاء ، وإن كانت أداته الشعرية متمكنة طيعة ، ، ويبدو للقارئ أن [3]ابن أبي الخصال لا يروي شعره مثل مايروي ، أو يتأنى ويتأنق في نثره ومن هنا غلبت شهرته في النثر ، وعلا ذكره في الترسل من مؤلفاته نجد : سراج الأدب ، ورسالة سماها "لمحة البارق وقذف البارق " رد فيها على رسالة ابن غرسية التي فضل فيها العجم على العرب وسماها في كشف الظنون ، والاعلام بمن حل مراكش من الأعلام : خطف البارق ، وفي فهرسة ابن خير : لمحة البارق [4]

ونجد أيضا رسالة بعنوان "معراج المناقب ومنهاج الحسب الثاقب "يفتخر فيها بنسب الرسول صلى الله عليه وسلم ومعجزاته يقول فيها :

إليك فهمي والفـــؤاد بيـــثـــرب وإن عاقني عن مطلع الوحي مغربي

أعلل بالآمال نفســـا أغـــرهـــا بتقديم غايـــــاتي وتأخـــير مذهبـــي [5]

---

[1] نفسه ، ص 493

[2] محمد ابن ابراهيم أبا الخيل ،مرجع سابق ، ص393

[3] الكاتب الفقيه أبي عبد الله بن أبي الخصال الغافقي الأندلسي ، رسائل ابن أبي الخصال ، تح : د ن محمد رضوان الداية ، دار الفكر ، دمشق ، سورية ،ط 2 ، 1408 ه –1988 م ، ص13

[4] نفسه ، ص 14

[5] نفسه، ص 627

وديني على الأيــام زورة أحمـــــــد فهل ينقضي ديني ويقرب مطلــبي

وهل أردن فضل الرسول بطيبــة فيا برد أحشائي وياطيب مشربـي [1]

إلى الهاشمي الأبطـــــحي محمد إلى خاتم الرســـل المكين المـقرب

إلى صفوة الله الأمين لوحـــــيه أبي القاسم الهادي إلى خير مشعب

إلى ابن الذبيحين الذي صيغ مجده ولما تصغ شمس ولا بـــدر غيهب

إلى المنتقى من عهد آدم في الذرى يردد في سر الصريــح المهذب

إلى من تولى الله تطـــــــــهير بيته وعصمته من كل عيـــــص مؤشب

فجاء بريء العرض من كل وصمة فما شئت من أم حصان من أب كروض

الربا كشمس في روا الضـــــــــحى كناشـــــــئ ماء المزن قبل التصوب [2]

وزاجرهم إذا بدلوا الدين ضـــــــلة و أضحوا لا هـــــــــــاد ولا متحوب

وجاءهم بالركـــــــــن بعد هلاكه وقد كان في صـدع من الأرض أتكب

وماهوإلا معجـــــــــزة لنبوة وبشـــــــرى وعقبى للبـــشر المعقب

وحج وأهدى البـــــــــدن أول مشعر لها وفروض الحـــــــــــج لم تترتب[3]

رأى فطنا أبدت له عـــــــن نجاره وكان لنبـــــــــــع فاستحال لأثأب

وتلك علامات النـــــــبوة كلها تشـــــير إلى منــظورها المترقب

وقال رسول الله مهما اخـــتلفتم ولم تعرفوا قصد السبيل الملحب[4]

[1] نفسه ، ص 628
[2] ابن أبي الخصال ، رسالة ، نفسه ص 629
[3] نفسه ، ص 634
[4] نفسه ، ص 635

الفصل الثالث : مناهج الجدل الديني عند المسلمين والنصارى بالأندلس

الفصل الثالث : مناهج الجدل الديني بين المسلمين والنصارى بالأندلس

المبحث الأول : منهج النصارى في الجدل

ما انفك الأعداء النصارى يتربصون بالإسلام الدوائر ، ويبتكرون الأساليب لإيقاف زحفه المتدفق ، وإطفاء نوره الساطع ، وتشتيت كلمة أهله ، وخلخلة عقيدتهم ، وقد صور الجاحظ (ت 25ه ــ868م). خطرهم على الأمة الإسلامية ، وأحابيلهم في ضرب عقيدتها ، وهدم فكرها بقوله " على أن الأمة لم تبتل باليهود ولا المجوس ولا الصابئين كما ابتليت بالنصارى ، وذلك لأنهم يتبعون المتناقض من أحاديثنا ، والضعيف بالإسناد من روايتنا ، والمتشابه من أي كتابنا ، ثم يخلون بضعفائنا ، ويسألون عنها عوامنا مع ماقد يعلمون من مسائل الملحدين والزنادقة الملاعين ؛ وحتى مع ذلك ربما تجرأوا على علمائنا وأهل الأقدار منا يشغبون على القوى ، ويلبسون على الضعيف ".

ومن البائن في النص المتقدم أن من أساليب الدارجة لدى النصارى في محاربة الإسلام والمسلمين النظر في مصادر التلقي والتربية الإسلامية سواء الكتاب أو السنة أو تمخض عنهما من ثقافة وفكر ، ثم أخذ مايلوح فيها من أمور مشتبهات ، واستغلالها مع سواها من القضايا الإلحادية في تشكيك المسلمين بدينهم وابعادهم عنه . وهذا الأسلوب القائم على الكلمة والفكرة هو مايجوز لنا تسميته بالحرب الفكرية النصرانية للإسلام والمسلمين .[1]

يعتبر الجدل الإسلامي لليهود والنصارى كاشف عن البراعة المنطقية لعلماء المسلمين فنجد العديد من هؤلاء العلماء الذين اشتهروا بوصفهم فقهاء أو أصوليين وقد أجادوا الجدل بالحجج المنطقية مع المخالفين بوصفهم علماء العقائد والذي كان لهم دور عظيم في الدفاع عن الإسلام ورد مطاعن أعدائه ، وعن أهمية هذا الدور يقول ابن تيمية (ت728 ه) :" فكل من لم يناظر أهل الالحاد والبدع ، مناظرة تقطع دابرهم ،لم يكن أعطى الإسلام حقه ، ولا وفى بموجب العلم ، ولا حصل بكلامه شفاء الصدور ، وطمأنينة النفوس ، ولا أفاد كلامه العلم واليقين[2].

فنجد بعض الترجمات الأوربية التي أبرى المبشرون و المستشرقون بتوجيه كنيسي لترجمة القرآن ، وكان الغرض من ترجمته هو في الأصل هو تحريفه وتشويه معانيه ، وتقبيحه في أعين عوامهم ، خوفا أن يتأثروا بالإسلام الذي كان ينتشر بسرعة فائقة في أوساط أهل الأديان الأخرى وخاصة النصارى منهم .

[1] محمد بن ابراهيم بن صالح الحسين أبا الخيل ، المرجع السابق ،ص367
[2] خالد عبد الحليم عبد الرحيم السيوطي ، المرجع السابق ، ص 56ــ 66

وكان من الواضح تماما لخصوم الإسلام في القديم والحديث أن القرآن هو قلب الوجود الإسلامي ، وسر تفوقه وتميزه على الأديان الأخرى ، وأنه لا يمكن القضاء على الإسلام والمسلمين مالم يتم القضاء على القرآن ...[1]

ـ المطلب الأول : منهج راهب فرنسا في الجدل الديني

يظهر الراهب في مستهل رسالته[2] بعض المودة واللطف في الكلام وذلك باستعماله لكلمات مثل : " إلى الصديق الحبيب الذي نؤمله أن يكون خليلا مدانيا المقتدر بالله على دولة هذه الدنيا ، الملك الشريف ... أيها الأمير العزيز ... امرك الرفيع في الدنيا وبصيرتك تبين أحوالها المتغيرة ..."

حتى أنه يعرض منذ البدء ايمانه بألوهية المسيح بقوله : "من الراهب أحقر الرهبان ، الراغب في النابة والإيمان بالمسيح يسوع ابن الله سيدنا ... حتى أن دعوته التنصيرية بدت واضحة وضوح الشمس فهو لم يتردد في دعوة المقتدر بالله إلى الدخول في النصرانية وظهر ذلك في قوله : "رأينا أن نراسلك وندعوك لتأثر الملك الدائم على الملك الزائل الفاني" [3].

وحاول من خلال رسالته أيضا شرح العقيدة النصارى وتأليه المسيح عليه السلام بقوله : " لن يسعنا أن نتراخى عن الاجتهاد في تتميم هذه المصلحة بجميل معونته ـ ولتشترك معنا في ملكوته إن أثرت ذلك ولهذا الأمر أشخصنا إليك من أخواننا من يورد عليك كلاما إلهيا ـ على مايوفقهم الله إليه ـ ويشرحون لديك حقيقة دين النصارى ويقررون عندك معرفة المسيح سيدنا الذي لا ينغي لنا الإيمان بأحد سواه ولا نرتحي النجاة إلا به فهو الإله الذي اتخذ حجابا على صورتنا لينقذنا ـ بدمه الطاهر ـ من هلكة إبليس [4].

كما بين الراهب أن منهج النصارى الذي تم به تحريف الإنجيل هو إدخال روح العلم في قلوب الناس وليس النظر والتفقه والتدبر في آيات الله المنزلة وهذا من خلال قوله :" إن الإحاطة بكنهها مما يعجز دونه إدراك الإنسان وملك الله تعالى ـ أجل وأعظم من أن يدركه فهم الإنسان ، ويصل إليه بعلم الكلام ... إلا أن من آيات الله القادر على كل شيء ، أن يشرح صدور الأدميين ويدخل روح العلم في قلوبهم ليتمكن الايمان في نفوسهم " [5]ونجده أيضا في كلامه الطعن لبعض الأنبياء و الرسل من خلال قوله "إن الشيطان اللعين الذي عرض أهل هذه الدنيا للموت بجسده لآدم ، حاول تغيير هذه الملة المقدسة بعد اقبال الحواريين الذين هدوا أهل الأرض بالموعظة، وبعد ظهور الشهداء الأصفياء على إبليس بالغلبة ، الذين هرقوا

[1] محمد محمد أبو ليلة ، القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي ، دار النشر للجامعات (الأزهر) ، مصر ، ط 1 ، 1423ه ـ 2002م ، ص 383 ــ384

[2] انظر الملحق 1، ص61.

[3] أبو الوليد الباجي ، رسالة الراهب فرنسا إلى المسلمين ص 49

[4] نفسه ، ص 50

[5] نفسه ص 52

دمائهم في أقطار الأرض في ذات الله وفي سبيل الشريعة المقدسة ، فلم يستطع أن نعري أهل الدنيا ويحملهم على ظلالهم القديم من عبادة الأوثان؛ فشبه على بني اسماعيل في أمر الرسول صلى الله عليه سلم الذي اعترفوا له بالنبوة ، فساق بذلك أنفسنا كثيرة إلى عذاب الجحيم " [1].

كما نجده أيضا يستعمل مصطلحات لتأليه وتعظيم ألوهية المسيح عليه السلام وذلك من خلال قوله : " من الله سيدنا يسوع المسيح ...[2] ، من سيدنا الذي أذهب الموت وقهر الشيطان، ورحمة منه وبركة باستنقاذك من حبائل إبليس التي كنت فيها متورطا إلى الآن ..." [3]، ونحن نضرع إلى سيدنا يسوع المسيح أن يتولى رعايتك ويتكفل سلامتك ويهديك إلى دينه المقدس ، ويسعدنا بالإيمان الصحيح به آمين .." [4].

[1] أبو الوليد الباجي رسالة راهب فرنسا ، ص 53
[2] نفسه ، ص 54
[3] نفسه ، ص 55
[4] نفسه ، ص 55

المبحث الثاني : منهج المسلمين في الجدل الديني

نجد في الكثير من الآيات تعرض لعقائد الأديان الأخرى وتناقش مقالاتهم بأسلوب حكيم، وحجة بالغة ، وذلك كقوله تعالى : **{ياأهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خير لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد ، له مافي السموات ومافي الأرض وكفى بالله وكيلا}** [1] وقوله سبحانه وتعالى : **{ما المسيح ابن مريم إلا رسول قدخلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا ياكلن الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر انى يوفكون }**[2].

وقد حرص القرآن الكريم على دعوة أهل الكتاب إلى دخول الاسلام والإيمان بالرسول محمد صلى الله الله وسلم وأن معجزته الكبرى جاءت مصدقة للكتب السماوية .

ــ المطلب الأول:منهج ابن حزم

أجمعت الرويا والأخبار على منزلة ابن حزم العلمية ،أنه ذو علم عزير وثقافة واسعة ، شملت أنواع العلوم والمعارف كلها ، سواء أكانت هذه العلوم التي تعتمد على النقل او العلوم التي تعتمد على العقل ، ولم ينكر تلك المنزلة احد من العلماء سواء كانوا مؤيدين او معارضين له ،فيقول عنه تلميذه صاعد :

"كان أبو محمد ابن حزم اجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام وأوسعهم معرفة ،مع توسعه في علم اللسان ،ووفور حظه من البلاغة والشعر والمعرفة بالسير و الأخبار

وقال عنه الذهبي :**"كان ابن حزم ينهض بعلوم جمة ويجيد النقل ، ويحسن النظم والنثر" والحق أن ابن حزم جدير بهذا الثناء المستطاب ،فقد كان نابغة زمانه في مختلف العلوم ، إذا أننا لا نجد بابا من أبواب العلم إلا ضرب فيه بسهم وافر ، وتحدث فيه حديث الفاهم الواعي .**

ـــــ كان من أهم مانبغ فيه ابن حزم من العلوم هو علم الأديان والفرق ،حتى أن ابن حزم بسام في مؤلفه الزاخر {الذخيرة }قال عنه :**"ولهذا الشيخ ابن حزم مع يهود لعنهم الله ،ومع غيرهم من أولي المذاهب المرفوضة من أهل الإسلام مجالس محفوظة وأخبار مكتوبة ، وله مصنفات في ذلك كثيرة ومن أشهرها كتابه الفصل في الملل والنحل "**[3].

---

[1] سورة النساء ، الآية 170

[2] سورة المائدة ، الآية 77

[3] رانيا عدلي نور الدين ،قرطبة عروس بيروت ، عصير الكتب ،ط1 ،يناير 2020، ص 208،209

والذي ذكر في مقدمته الدوافع التي جعلته يؤلف في مجال الأديان والردود ، فهو يرجع ذلك إلى عدم اقتناعه بأسلوب ومنهجية من سبقوه في الكتابة في هذا الحقل وهو واضح في قوله:"فإن كثيرا من الناس كتبوا في افتراق الناس في دياناتهم ومقالاتهم كتبا كثيرة جدا فبعض أطال وأسهب و أكثر وهجر واستعمل الأغاليط والشغب فكان ذلك شاغلا عن الفهم قاطعا دون العلم وبعض أحذف وقصر وقلل واختصر وأضرب عن كثير من قوى معارضات أصحاب المقالات فكان في ذلك غير منصف لنفسه في أن يرضى لها بالغين في الإبانة وظالما لخصمه في أن لم يوفه حق اعتراضه وباخسا حق من قرأ كتابه أذا لم يغنه عن غيره وكلهم إلا نحلة القسم عقد كلامه تعقيدا يتعذر فهمه على كثير من أهل الفهم وحلق على المعاني..."[1]

ـــ يقول الدكتور عبد الكريم عثمان رحمه الله : " إن الكتاب الذي نعرضه لابن حزم دون سائر كتبه ، فهو الفصل في الملل والأهواء والنحل ، وذلك لأنه من أجمع البحوث المستقصية في الديانات والنبوات ، وآراء الفلاسفة والخلاف بينهم ، وبين أصحاب الملل ، والرد على مفكري الألوهية ومعتنقي الأديان المخالفة للإسلام .

ـــ سبق عالمنا بكتابه هذا أوروبا ببضعة قرون ، لأن تاريخ الأديان في أوروبا لم يعرف إلا في منتصف القرن التاسعة عشر .

ـــ ويعد الكتاب مثلا رائعا على مقدرة ابن حزم الهائلة في الجدل ، وطول باعه في المناقشة وصلابة عوده في مضمار التحدي الفكري .

ـــ وقد عرض فيه جميع الإتجاهات الفكرية التي عرفها تاريخ الإنسانية حتى عصره سواء منها ما كان دينيا أم فلسفيا ، وهاجم الأفكار المخالفة هجوما شديدا ، وكان للسفسطائيون واللاأدريين النصيب الأوفى من هذا الهجوم .

ـــ أما في عرضه للفرق الإسلامية ، فإن ابن حزم لم يكتف بدراسة أرائها ، ومعرفة أدلتها ، وانما كان يدرس إلى جانب ذلك مختلف البواعث النفسية والإجتماعية التي ساعدت على كثرة هذه الفرق وتشبعها مع اهتمامه في الوقت نفسه بالكشف عن الأسباب التي جعلتها تختار هذه الأراء

ـــ اعتمد شيخنا في نقاشه للأديان والملل والفرق على أساسين أولهما : المبادئ العقلية المقررة في أوائل الحس وبدائه العقل وثانيها : النصوص ، وهو يرفض في نقاشه بوحي من

[1] علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد ، الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ص 2

مذهبه الظاهري نظريات التأويل والباطن ، لأن دين الله ظاهر لا سر تحته ، ولأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن عنده سر ، ولا رمز ، ولا باطن إلا مادعا الناس جميعهم إليه [1]

ـــ **البرهان النقلي والعقلي** :كان يناقش مناقشة علمية عقلية بطريق يتفق تماما مع المناهج العلمية الحديثة ،بعيدا عن النصوص الدينية ، لايأتي بها إلا بعد أن يستكمل البرهان ويقيم الدليل العقلي الواضح ...ومما أضفى أهمية بالغة على هذا الكتاب :أن ابن حزم قرأ العهد القديم والعهد الجديد (التوراة والانجيل)وأورد نصوصا منها [2]،وبين تضارب هذه النصوص وتعارضها استدل بقوله تعالى **{ماقتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم }** [3]

ـــ **الوضوح** :حيث اتسم ابن حزم الجدلي بالجلاء ، والوضوح وعدم التكلف ،ومحاولة الوصول إلى الصواب بأسهل طرق وأقرب الأمثلة ،ويرجع ذلك إلى ماسنبينه من أن ابن حزم كان يكره الغموض في الكلام ،والتعمية ،ويرى ذلك من وسائل التمويه ،والشغب ،ولكن يظن الشامع أن هذا الكلام مملوء حكمة وهوعار من ذلك تماما .

ـــ **الإطناب** :كثيرا ماكان ابن حزم يسترسل في ردوده على مخالفيه،ويعاود تناول موضوعا في أكثر من مكان ويكرر مخافيه ، ويرجع ذلك إلى محاولة ابن حزم التأكيد على صحة أرائه ،والثبات على موقفه ،وحصره لموضوعات الخلاف ، وقدرته على تجزئتها ، وتحليلها والذي نراه أن هذا الإطناب الجدلي مما يحسب لابن حزم ؛لأنه كان لايدخل في موضوعات الجدل ، وكان يكرر أقواله حيثما احتاج الموقف ذلك .

ـــ **السخرية :**تظهر هذه السمة جلية في ردودابن حزم على أهل الكتاب ،فقد أضاف أبو محمد لنقده اللاذع لليهود النصارى سخرية عميقة تصل إلى درجة الإستهزاء والسب ومن ثم لا أتفق مع ماذهب إليه الإمام ابو زهرة من أن شكل المناقشة من حيث التعبير كان واحدا

تقريبا عند ابن حزم أثناء جدله مع علماء المسلمين، وغير المسلمين ، فالذي أراه أن حدة ابن حزم كانت أعنف ،وسخريته أوضح ، وأعمق أثناء جدله مع علماء الملل غير الإسلامية [4]

ـــ **المقارنة** :حيث تناول النصرانية راح يقارن بين ماكان عليه اليهود وما أحدثه النصارى بعد رفع المسيح عليه السلام ثم تناول قضايا تتعلق بشخص مسيح عليه السلام كإحياء الموتى وشفاء المرضى ،ثم تناول الأناجيل وتاريخ تأليفها ومالفها من كذب يخالف المنطق اللغوي والتاريخي والديني .

ـــ اكثار من الجمل الإعتراضية في أسلوبه مما يعوق فهم المعنى أحيانا .

---

[1] محمد عبد الله أبو صعيليك ، الإمام ابن حزم الظاهري ، دار القلم ، دمشق ، ط 1، 1415 ه ـــ 1995م ، ص140 ، 141

[2] محمد آيت حمو ، فضاءات الفكر في الغرب الإسلامي ، دار الفارابي ، ط1 ،2011 ،ص 230 .

[3] سورة النساء، الآية 157

[4] خالد عبد الحليم السيوطي ،الجدل الديني بين المسلمين وأهل الكتاب بالأندلس ، مرجع سابق ، ص 39

ـــ يغلب عليه الطابع الفلسفي حيث قرع الحجة بالحجة والبرهان .

ـــ يستفيد من علم اللغة والتاريخ وعلم المنطق الكلام[1].

ـــ **الحدة والعنف:** وصف ابن حزم عليه رحمة الله تعالى بالحدة من قبل مترجميه ، ففي هذا يقول أبو مروان بن حيان :"فلم يك يلطف صدعه بما عنده بتعريضه ولا يزفه بتدريج ،بل يصك به معارضة صك الجندل ،وينشقه متلقيه انشاق الخردل ، فينفر عنه القلوب ،ويوقع بها الندوب .

ويقول العلامة المرحوم محمد أبو زهرة رحمه الله تعالى :"إن إبن حزم كانت فيه حدة ، فهو لا يكتفي بالتصريح المجرد بالحق ،وبيان الدليل بل ربما فرطت منه عبارات قوية فيها بعض العنف "

ويقول االعلامة المرحوم أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري حفظه الله : "ابن حزم حاد اللهجة في النقد ولكنه لا يقع في الأئمة"

هذا وصف مترجميه له بالحدة على اختلاف عواطفهم نحوه فمنهم الخصم كابن حيان ،ومنهم المحب كأبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري محبه والمتتلذ على آثاره ومنهم المتوسط بين الاثنين كالعلامة الرحوم محمد أبي زهرة [2]

ـــ كما كان خبيرا بمناهج الجدل المتعددة ،دراسا لأصوله ،عارفا بطرقه وأساليبه ونعتقد أن هذه الفائقة كانت محل اعتراف من العلماء على اختلاف مشاربهم ،وكان فقهاء المالكية الذي عاصروه إذا تغلب عليهم في الجدل اعتصموا بادعاء أنه رجل جدلي ،وأن فوزه ليس للحق ،وإنما فوزه بتمويه أو لقوة جدله

ـــ كان معروف باطلاعه على كتب الفلسفة اليونانيةوعلوم المنطق التي تنظم الفكر وتوضح أصول الجدل وآدابه ،ولقد كان ابن حزم في العصر الذي عاش فيه نسيجا وحده في حب "المنطق " وعلوم اليونان ،التي ترجمت إلى اللغة العربية واستطاع أن يحصل منها قسطا وافرا رغبة منه في خدمة دينه والدفاع عن عقيدته ضد الفلاسفة والملحدين .[3]

ـــ النظر إلى النصوص ذاتها ومافيها من تناقض واختلاف مغايرة للواقع الذي كشف عنه من داخل التوراة ذاتها ،حيث كان يحصى الاختلافات والفروق ويتتبعها بدقة ،فإذا وجد خطأ كشفه ،ثم ساقه دليلا على بطلان الكتاب وتحريفه ، وبذلك استطاع ابن حزم أن يريهم أن توراتهم نفسها تحمل بين جانبيها دليل هدمها وبطلانها .

---

[1] الباشا حسين ،علم مقارنة الأديان أصوله ومناهجه ومساهمة علماء المسلمين والغرب في تأصيله ،ط1، 1432ه -2011م ،ص 46

[2] محمد عبد الله أبو صعيليك ،الامام ابن حزم الظاهري امام أهل الأندلس ،ط1،دار القلم ، دمشق ، 1415ه ـــــ1995م ،ص38،39

[3] محمود علي حماية ،ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان ،دار المعارف ، ط1 ،1983 ص200 .

ـــ لم يتجه ابن حزم إلى مناقشة النصوص التي تحمل وجهين أو أكثر ،وتختلف وجهات النظر في تأويلها ،بل كان يبتعد عن النصوص الغامضة ،والأكثر من ذلك أنه كان يلتمس لأصحابها عذرا إذا تشاكل عليهم فهمها ، ومن ثم كان يتجه إلى النصوص التي وضح فيها الخطأ وظهر فيها التناقض بحيث لا يخفى على أحد ولا يختلف فيه إثنان .[1]

ـــ يحرص ابن حزم على الدقة والضبط في حكاية عقائد الآخرين ، وقد لام في مقدمة كتابه "الفصل " المصنفين في الملل والنحل ظلمهم لخصومهم إذا لم يوفوهم حق اعتراضهم .

وقد قال عالم غربي في الموسوعة الإسلامية : "إن ابن حزم كان منصفا لخصومه ، ولم يكن طبعه اختلاف التهم يرميهم بها ..."

ـــ **الاتساع والشمولية** :حيث تناول فيه الأديان المختلفة والنحل المتباينة ، فهو يبدأ بالسوفسطائية الذين يشكون في كل شيء ولا يثبتون حقيقة ما ،وينتهي بالفرق الإسلامية التي تؤمن بالإله الواحد ..

ـــ كان ابن حزم موفقا في المنهج الذي رسمه لنفسه ، وسار عليه في كتابه أعنى به منهج التقرير والنقد ، حيث كان ابن حزم يقرر الفكرة ـــ أكمل مايكون التقرير ـــ ثم يأخذ بعد ذلك في مناقشة أصحابها ، وتنفيدها بنقد يشهد لها أو عليها .[2]

ـــ المطلب الثاني :منهج أبو الوليد الباجي

رد أبو الوليد الباجي على راهب فرنسا في رسالة[3] مطولة ، أول مايلفت الانتباه أنه سلك مسلك الرفق والموعظة والنصح في العديد من أقواله : " فألنا القول وأولياه الإعراض والصفح "وكذلك " فقصدنا الرفق والتأنس لك " [4] ونبالغ في الرفق بك والتبين لك على منهج الخطب والرسائلا على طريق البراهين والدلائل "[5] هنا نجد الحسن والرفق والتأدب من طرف رد أبو الوليد الباجي وبذلك يجذب الراهب نحو الإسلام لأن ذلك من واجبات الفقهاء والعلماء لقوله تعالى : " وجادلهم بالتي هي أحسن " [6] ويظهر ذلك في العديد من أقوال مثلا : " تصفحت أيها ـــ الراهب ـــ الكتاب الوارد من قبلك ، ومامتت به مودتك ، وأظهرته من نصيحتك ، وأبديته من طويتك ؛فقبلنا مودتك لما بلغنا من مكانتك ،عند أهل ملتك ،واتصل بنا جميل إرادتك ، ونبهتنا ـــ لعمر الله ـــ بنصيحتك على ما يلزمنا من ذلك لك ، ولولا ما كنا نعتقد من بعد مستقرك ...."ونجد أيضا فقد قرر لدينا من وصل من رسلك وأهل ملتك علينا ما تظهره من حرصك على الخير ، ورغبتك في الحق ، مما قوى رجاءنا في قبولك له ،

---

[1] رانيا عدلي نور الدين ،قرطبة عروس بيروت ، عصير الكتب ،ط1 ،يناير 2020 ، ص232 .
[2] محمود علي حماية ، ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان ، مرجع سابق ،ص 5 ـ 6
[3] انظر الملحق ، ص65.
[4] رسالة راهب ورد الباجي ، ص 64
[5] نفسه ، ص 65
[6] سورة النحل ، الآية 125

وإقبالك عليه ، وأخذك به وإنابتك إليه [1] ، وأيضا جاوبناك جواب من يعتقد ـــ (حسب) ما ظهر منك ، وبلغنا عنك من خطرات الغفلة ـــ أنك أرسلتها دون تأمل ، وأظهرتها دون تحصيل ولا تحقق ، مع ظنك أنه يجوز على ضعفاء المسلمين من ذلك ما يجوز على جماعتكم ، من تجويز محال وتصحيح ماهو غاية الإبطال [2] ، كما نجد أن أبو الوليد اتبع منهج النصح والرفق وهذا ما يعتمده الكثير من العلماء والفقهاء أي المجادلة بالحسنى وهذا مانجده في كتابه القرآن الكريم والسنة ، وتجنب الردود التي استقبحها من رسالة الراهب خصوصا فيما يتعلق بالرسل والأنبياء ونجد ذلك في قوله : "لما تكررت علينا رسائلك ووسائلك ، تعينت علينا مفاوضتك فيما رضيناه من مسألتك ، ومعارضتك فيما اخترناه من منهجك في النصح الذي يجري إليه أهل الفضل ،وأمرنا الله به على ألسنة الرسل ، وكففنا على معارضتك على ما استقبحناه من المعظمين ـــ عليهم السلام ـــ وانحرفنا عن ذلك إلى أن نحذرك وننذرك ونعذرك فيما لم يبلغك علمه ، ولم يتحقق لديك حكمه ، ونبالغ في الرفق بك والتبين لك على منهج الخطب والرسائل ، لا على طريق البراهين والدلائل ، مساعدة لك على مذهبك في كتابك ، وأبلغ موافقة لك في مقصدك ، فعسى أن يكون أقرب استمالتك و أبلغ في معارضتك ومعالجتك [3].

بالإضافة إلى منهج الوعظ والتذكير والنصح والرفق ـــ سلك أبو الوليد الباجي أسلوبا في سياق رده على راهب فرنسا وهو أسلوب ضرب الأمثلة وأنواعه متعددة استخدمها القرآن في محاجة الخصوم ... وقد استخدم أبو الوليد الباجي هذا الأسلوب في رسالته لراهب فرنسا [4] حيث يقول : " إن الله ـــ خلق عيسى ـــ عليه السلام من غير أب ، كما خلق آدم ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ من تراب ؛ وقد حملت بعيسى أم ، ولم تحمل بآدم أنثى ولاذكر ؛ فإذا لم يكن آدم إلها وهو الأب الأول ـــ بل هو مخلوق ـــ فعيسى أولى أن لا يكون إلها ، وهو من ذرية آدم وولده ، بل هو عبد مربوب [5] ، " وقد ظهر على أيدي سائر الرسل ـــ عليهم السلام ـــ من الآيات الواضحة و المعجزات الباهرة ، مثل ماظهر على يدى عيسى ـــ عليه السلام ـــ وأكثر ؛فلو جاز أن يدعى لعيسى ـــ عليه السلام ـــ بشيء مما ظهر على يديه من إحياء ميت ، وإبراء أكمة ، وأبرص ، بأنه ابن الله ـــ تعالى ـــ لجاز أن يدعى ذلك لإبراهيم ، لما ظهر على يديه من سلامته من النار ، بعد أن قذف فيها ، ولم ينج عيسى من عدد يسير من البشر راموا ـــ بزعمكم ـــ صلبه وقتله ؛ ولجاز أن يدعى ذلك لموسى ـــ عليه السلام ـــ لما ظهر على يديه من قلب العصا حية ، وفلق البحر ؛ ولجاز أن يدعى ذلك

[1] أبو الوليد الباجي ، مصدر سابق ، ص63
[2] نفسه ، ص 64
[3] نفسه ، ص 65
[4] خالد بن عبد الله القاسم ، الحوار مع أهل الكتاب أسسه ومناهجه في الكتاب والسنة ، دار المسلم ، ط 1 ، 1414 ه ، ص 190
[5] أبو الوليد الباجي ، ص 66

لمحمد ـــــ صلى الله عليه وسلم ـــــ لما ظهر على من انشقاق القمر ونبع الماء من بين أصابعه ، وتسبيح الحصى في يده ، وحنين الجذع إليه ، وغير ذلك من الآيات [1]

وفي الأخير ختم أبو الوليد الباجي في رده " فإن قبلت نصحى ، وسمعت موعظتي ، أخرجناك ـــــ بعون الله ـــــ من ظلمة الجهل إلى نور العلم ، ومن حيرة الشك إلى تيقن الحق ، وأريناك من طرق الاستدلال ، وتمييز البراهين والأمثال ، ما يشرح صدرك ، وينور قلبك ، وتعلم به الحقائق ، ومعاني هذه الألفاظ التي أنت بها معجب ومخطئ في إيرادها على غير وجهها ، وتتيقن أنها من أقل أبواب الكلام ، وأضعف ما يتمسك به ذوو الأحلام . وإن أبيت إلا الاستكبار والعتو ، والإصرار ، والغلو ، والإلحاد ، والطغيان ، والعناد والعصيان ، فإنك لن تعجز ربك ، ولن تنجو من ذنبك ، وذنوب من اتبعك وضل بك والكلام بغير علم في الدين كذب و إفك على رب العالمين . [2]

[1] نفسه، ص 67

[2] أبو الوليد الباجي ،نفسه ، ص 100

خاتمة

نافلة القول أن الوضع العام الذي تميزت بالأندلس، وبالأخص الوضع الديني أدى إلى دخول علماء الأندلس في مجادلات وحجاج ديني عقائدي مع النصارى؛ فكان صراعاً فكريا عقائدياً خارج الإطار العسكري، مثل لغة للخطاب الديني في فترة العصور الوسطى.

كانت بدايات الجدل الديني الإسلامي النصراني بالأندلس نتيجة لمناقشات وحوارات فكرية بين المسلمين والنصارى، ومما ساهم في ذلك التسامح الديني الذي سنه المسلمين بالأندلس، فمثل جانب من جوانب الحضارة الأندلسية.

تبين من خلال دراستنا هذه؛ مدى سماحة المسلمين مع غيرهم من خلال الحرية الدينية التي تمتع بها أهل الكتاب عامة والنصارى خاصة، فكان لهذا الوضع أثر سلبي على المسلمين بتشكل وحدة إيديولوجية مسيحية تهدف للطعن في الإسلام ومقدساته، مما أدى بعلماء الأندلس إلى الرد على الحملات الفكرية النصرانية.

بلغ الجدل الديني ذروته بعد قرن 4ـــ5ه، وذلك بعد ضعف الدولة وتفكك وحدتها السياسية، فكانت من أهم السباب التي دفعت بعلماء الأندلس إلى الجدل والمناظرة العقائدية الإقتداء بهدي القرآن الكريم والسنة النبوية، وكذلك استنكرا لحركة التنصير المسيحية بالأندلس.

أسفرت هذه الدراسة عن أهم المصادر المعتمدة لدى علماء الأندلس في حجاجهم للنصارى فكان أهمها وأولها القرآن الكريم الذي هو منبع الرئيسي للعقيدة الإسلامية، وكذا الحديث الشريف إتباعا لسنة الرسول صلى الله عليه وسلم، وكذلك استعانوا بالكتب المقدسة لليهود والنصارى لتوسيع معارفهم وإثبات تحريف الكتب النصارى .

كشفت هذه الدراسة عن جهود العلماء الأندلس في الرد على النصارى وإظهارا لغلوهم وانحراف عقائدهم، فاستعرضنا خلال هذه الدراسة أهم القضايا العقائدية التي دار حولها الجدال الديني والمناظرات؛ والتي كانت محل خلاف بين المسلمين والنصارى ومن أجلها أنزلت الكتب السماوية، وتبين من الدراسة أن الهدف من الجدال والحجاج الديني الإسلامي النصراني للعلماء الأندلس هو كشف تناقض فكر النصارى وانحراف عقائدهم.

ومما جاء في دراسة أدبيات الجدل والمناظرة عرض مظاهر الجدل من إقدام قساوسة النصارى على ترجمة القرآن بغرض محاربة الإسلام بالفكر، وردود العلماء على إدعاءات النصارى، فتنوعت الردود منهم من رد بالشعر ومنهم من رد بالرسائل النثرية، مثل رسالة النصارى إلى العالم ابن مسرة، وكذالك رسالة القس إلى المقتدر بالله ورد أبي عبيدة الخزرجي في مؤلفه "مقامع الصلبان " الذي يدحض فيه أقوالهم عن الإسلام ، وكذلك ردود ابن حزم وأبو الوليد الباجي في مؤلفاتهم على غلو فكرهم وتناقض عقيدتهم، فبذل العلماء الكثير وألفوا مصنفات تواجه الحملات الفكرية النصرانية.

من خلال دراستنا عرضنا المناهج المتبعة في الجدل والمناظرات لدى كل من المسلمين والنصارى وشرح طرق وأساليب الحجاج لديهم، توصلنا إلى أن منهج النصارى تميز بأنه خطاب كنسي موجه غرضه الطعن في الرسول صلى الله عليه وسلم والإسلام ومقدساته وليس الوصول على الحقيقة الإيمانية، فاعتمدوا أحيانا التحايل بلطف والمودة في رسائلهم وبالانحراف في العقائد أحيانا أخرى، أما منهج المسلمين فاعتمد على الحجج العقلية والبراهين الدينية وكذا الأدلة النقلية والمناقشات الكلامية فكان الرد محكماً، تباينت شدة لهجة المسلمين مع النصارى على حسب الموضوع وغلو النصارى فيه.

تبين من خلال هذه الدراسة أن علماء الأندلس كان لهم أثر كبير على الحياة الحضارية بالأندلس فهم عمود المجتمع وعليهم تقوم أسس الحضارة، فمن أهم ما قدمه العلماء الأندلس في مجال الجدال الديني الإسلامي النصراني المؤلفات التي هي باقية إلى يومنا هذا مثل كتاب ‘‘الفصل في الملل والأهواء والنحل" لابن حزم، وكتاب "رسالة راهب فرنسا إلى المسلمين ورد القاضي أبو الوليد الباجي عليها" لأبي الوليد الباجي ، فمثلت هذه المؤلفات وغيرها من الرسائل أدبيات الجدل والمناظرة التي يرد فيها المسلمين على الحملات الفكرية وحركة التنصير التي تبناها النصارى .

كما كشفت الدراسة عن دور علماء المسلمين في نشوء علم الكلام أو ما يسمي في الوقت الحاضر علم مقارنة الأديان، فهو نتاج للحوارات والنقاشات والمناظرات التي قام بها علماء المسلمين مع النصارى، وعن مدى مصداقية الإسلام وقدرته على الحوار الديني لمختلف الملل والنحل والرد عليها؛ كما فعل علماء المسلمين بالأندلس في العصر الوسيط.

وعليه يمكن القول أن موضوع الجدال الديني الإسلامي النصراني وأدبياته يفتح المجال أمام حوار ديني هادف، لمعرفة الحقيقة، والوصول إلى حضارة راقية بعيدا عن الخلافات المادية.

وفي الأخير يمكن القول أن الجدال الديني الإسلامي النصراني وأدبياته بالأندلس يطرح موضوع التراث الإسلامي الأندلسي من عدة جوانب سياسية، فكرية وحضارية ودينية فقد أظهر ضرورة طرحها وتحريرها لتأخذ حقها الكافي من الدراسات.

الملاحق

صفحة العنوان لرسالة الراهب

انظر الملحق رقم واحد : من كتاب رسالة راهب فرنسا إلى المسلمين وجواب القاضي أبي الوليد الباجي عليها ص45

صفحة من رسالة الراهب

http://kotob.h

نفسه ص 46

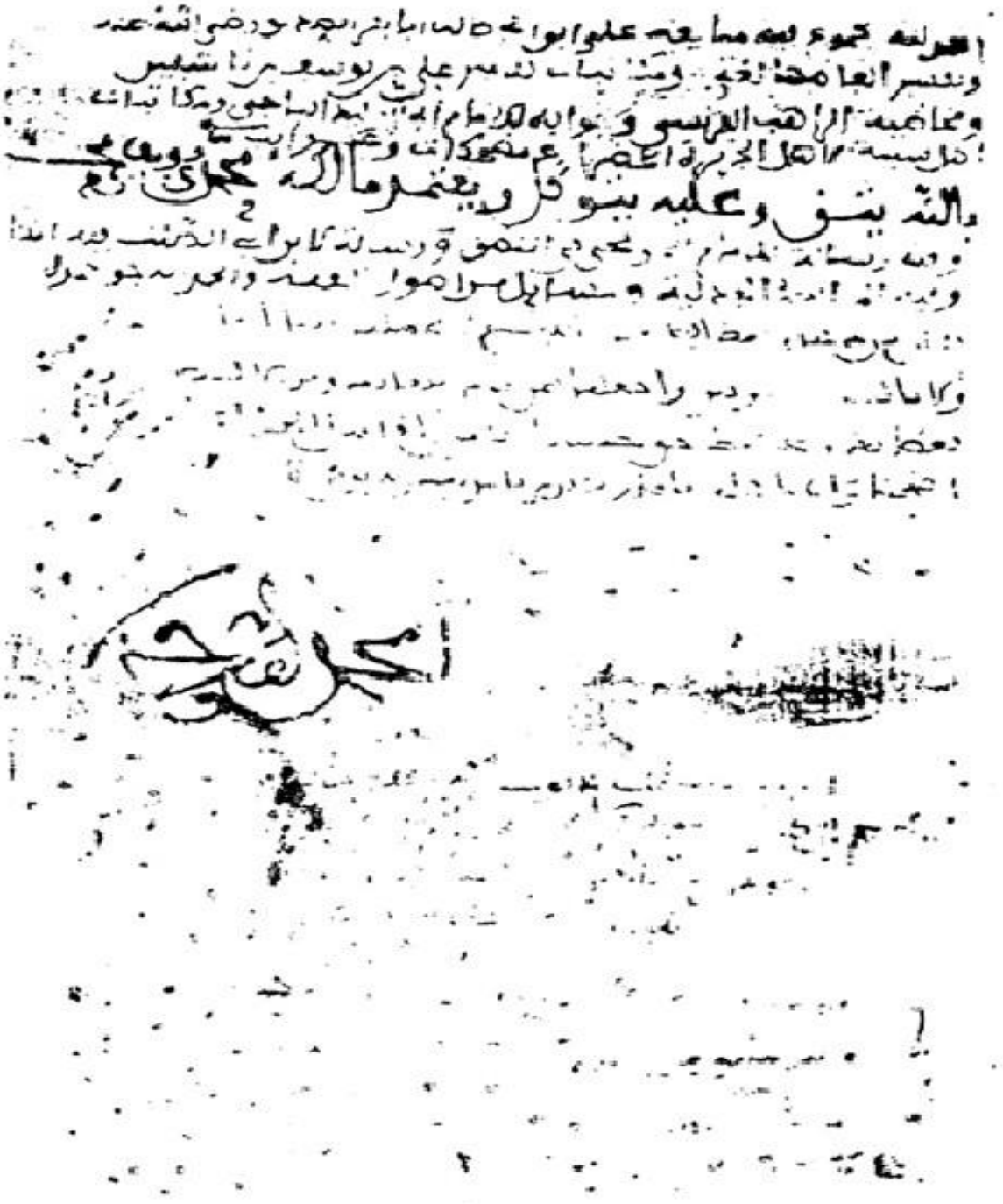

صفحة العنوان للمجموع رقم ٥٣٨، بمكتبة الإسكوريال بأسبانيا

نفسه، ص 47

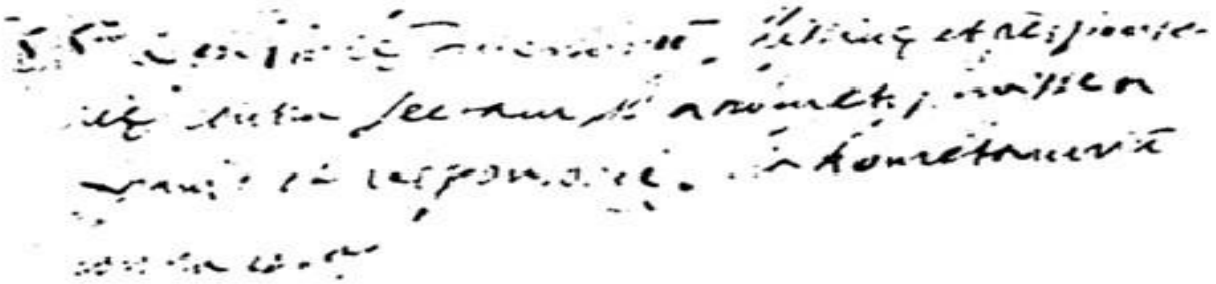

نفسه ص 48

ومن جواب الفقيه القاضي الجليل الفاضل
أبي الوليد الباجي رحمة الله عليه ورضوانه على معنى هذه المسألة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة على رسوله تصفحت أيها المواسي الكتاب الوارد من قبلك وما ضمنته من مودتك وأخبرته من صحبتك وأنزلته من محبتك فعلمت مودتك لما بلغها من مكانتك عندي أهل لذلك وانتظارك من جميل إرادتك وتحققت الحمد لله بصحبتك على ما قلوبنا من ذلك ولو عدمنا كنا نفتقد من نحب فنستغربك. وتعذر وصولك إلينا أيدك الله إجبارا إن فاتنا من ذلك ما نرجوه منك فالسبيل الأوجب ولكنك عندنا مجبور بفرض الحق عليك وإيصاله إليك

صفحة العنوان من جواب القاضي أبي الوليد الباجي

http://kotob.h

نفسه ص 58

صفحة من جواب القاضي الباجي

نفسه 59

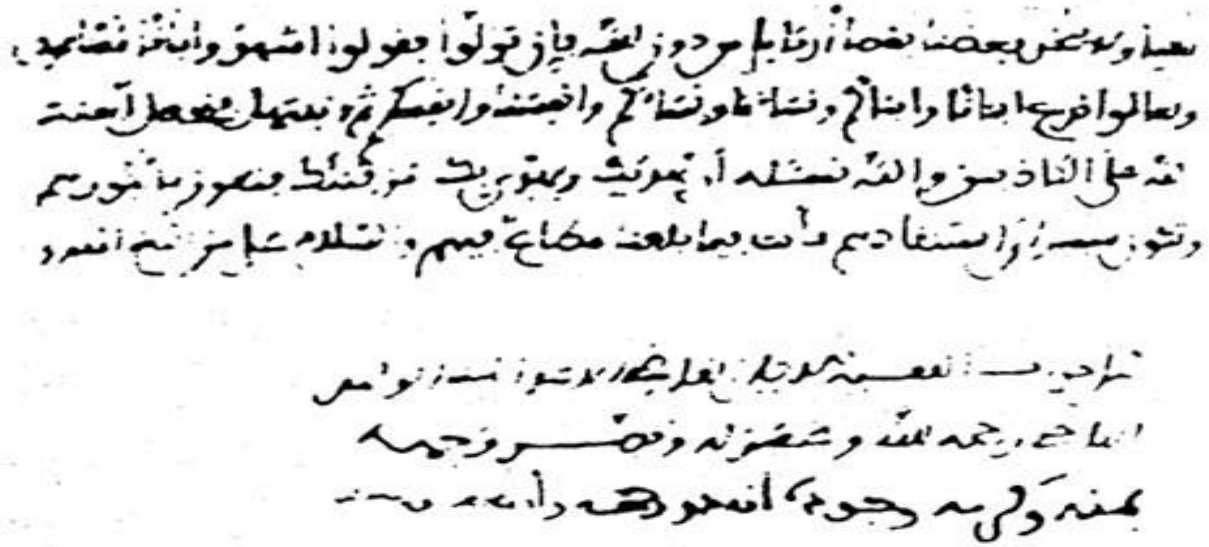

الصفحة الأخيرة لجواب القاضي الباجي

http://kotob.has

نفسه 60

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر :

1- القرآن الكريم : رواية ورش

2- ابن حزم الظاهري : أبي محمد بن علي بن أحمد ، الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ج 1، تح : د محمد ابراهيم نصير ، د عبد الرحمان عميرة ، دار رالجليل ، بيروت .

3- ابن خلدون : عبد الرحمن ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، دالر الفكر، بيروت لبنان ، 2001، 1421 ه

4- ابن عذارى المراكشي : عباس أحمد بن محمد المراكشي : البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب

5- أبو الوليد الباجي ، رسالة راهب فرنسا إلى المسلمين ورد القاضي أبو الوليد الباجي عليها ، در ـ تح ـ د ، محمد عبد الله شرقاوي ، دار الصحوة للنشر والتوزيع القاهرة ، 1406 ـ 1986.

6- أبي بكر محمد بن الحسين بن فورك الأصبهاني ، الحدود في الـأصول (الحدود والمواضعات) تع : محمد سليماني ، دار الغرب الاسلامي ، ط 1 ،

7- أبي عبد الله بن أبي الخصال الفافقي الأندلسي ، رسائل إبن أبي الخصال ، تح : د محمد رضوان الداية ، دار الفكر ، دمشق ، سورية ، ط 1 ، 1408ـ 1980

8- أبي مروان عبد الملك بن الكرديوس ، تاريخ الأندلس لبن الكردبوس ووصفه لابن الشباط ، تح : د مختار العباد ، معهد الدراسات الإسلامية بمدريد ، 1971

9- أحمد بن عبد الله الخزرجي : مقامع الصلبان ، تح : عبد المجبد شرفي سلسلة دراسات الإسلامية ، ط 1 ، جامعة تونس .

10- أحمد بن عد العزيز الحصين ، النصرانية وما عتراها من تحريف وتبديل مكتبة الإيمان ، ط 1 ، 1432 – 2011

11- باشا حسين علم مقارنة الأديان أصوله ومناهجه ومساهمة علماء المسلمين والغرب في تأصيله ، ط 1 ، 1432 ه 2011 م

12- بسام الشنتريني : أبي الحسن علي ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تح : د إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت لبنان ، ق 2 ـ م 1 ، 1417 – 1997

13- بكر محمد بن الحسي بن فورك الأصبهاني ، الحدود في الأصول (الحدود والمواضعات) تع : محمد السليماني ، دار الغرب الإسلامي ، ط 1 ، 1999

14- البيروتي ، محمد بن طاهر التنير البيروتي ، العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ، تح ، در : مجمد عبد الله شرقاوي ، دار الصحوة القاهرة

15- الترجمان ، عبد الله الأندلسي الترجمان : تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب ، تق ، تح ، تع ، د ، محمود علي حماية ، دار المعارف ، ط 1 القاهرة

16- جرجي زيدان ، فتح الأندلس ، هنداوي ، القاهرة

17- الحميري : عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم ،صفة جزيرة الأندلس منتخبة من الروض المعطار في خبرالأقطار،نشرهاوتصحيح ،تعليق إ.لافي بروفنصال، دار الجيل، ط2،بيروت لبنان، 1408ه\ 1998 م.

18- الذهبي : أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز ، سير أعلام النبلاء ، رتبه حسان عبد المنان بيت الأفكار الدولية ، لبنان ، ج 1 ، 2004

19- راغب الأصفهاني ، مفردات ألفاظ االقرآن ، دار القلم ، ط 3 ، 1423 – 2002

20- سامي بن عبد الله أحمد الملغوث ، أطلس الأديان ،مكتبة العبيكان ، ط1 ، الرياض ، 1428 ه / 2007 م

21- سليمان بن عبد القوي الطوفي في الصرصري الحنبلي ، إنتصارات الإسلامية في كشف الشبه النصرانية ، تح ، د بن سالم محمد القرني ، ج 1 ، مكتبة العببيكان ، ط 1 ، الرياض ، 1419 – 1919

22- شهاب الدين أحمد إدريس،الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة،دراسة وتحقيق وتعليق ناجي محمد داود، جامعة أم القرى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية قسم الدراسات العليا الشرعية فرع العقيدة، 1404 _ 1405ه\ 1984 _ 1985م.

23- الضبي: بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل ال أندلس،تح:إبراهيم الإبياري،ج2، المجلد 15،دار الكتاب المصري ،دار الكتاب اللبناني، ط1، مصر، لبنان، 1410ه\1989م.

24- عبد الله(القس انسلم تورميدا)،تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، تقديموتحقيق وتعليق محمود علي حماية،دار المعارف،ط1، القاهرة

25- علي جريشة ، أدب الحوار والمناظرة دار الوفاء ، المنصورة ، ط 1 ، 1410، 1989

26- محمد أبو زهرة ،تاريخ المذاهب الإسلامية في السيساة والعقائد تاريخ المذاهب الفقهية ، دار الفكر العربي ، القاهرة

27- محمد أبو زهرة ،تاريخ المذاهب الإسلامية في السيساة والعقائد تاريخ المذاهب الفقهية ، دار الفكر العربي ، القاهرة

28- محمد الأمين بن محمد المختار الجنيكي الشنقيطي ، آداب البحث والمناظرة ، تح : سعود بن عبد العزيز العريفي ، دار علم الفوائد

29- محمد شامية ، بين الإسلام والمسيحية كتاب أبي عبيدة الخزرجي ، مكتبة وهبة

المصادر العربية

30- المقري : أحمد بن محمد التلمساني ، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب ، تح : حسان عباس ، دار الصادر للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان .

31- الونشريسي : أبا العباس أحمد بن يحي الونشريسي ، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقيا والأندلس والمغرب ، تح : محمد الحجي، وزارة الأوقاف شؤون الإسلامية للمملكة المغربية ، 1401 ــ 1981

المراجع العربية

1- جرجي زيدان ، فتح الأندلس ، هنداوي ، القاهرة

2- خالد السيوطي عبد الحليم ، الجدل الديني بين المسلمين وأهل الكتاب بالأندلس (ابن حزم ــ الخزرجي) دار القباء للنشر والتوزيع ، القاهرة مصر ، 1422 ــ 2001 م .

3- خالد القاسم بن عبد الله ، الحوار مع أهل الكتاب " أسسه ومناهجه في الكتاب والسنة " ط 1 ، دار المسلم للنشر والتوزيع ، الرياض ، السعودية ، 1414 ـ1993 .

4- خالد بن ناصر بن سعيد آل حسين العبدلي الغامدي ، الصراع العقائدي في الأندلس ، مكتبة الكوثر ، ط 1 ، 1429.

5- راغب السرحاني ، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط ، ج1، ط 1 ، مؤسسة اقرأ ، القاهرة ، 1432 – 2012 .

6- رانيا عدلي نور الدين ، قرطبة عروس بيروت ، عصير الكتب، ط 1، يناير ،2020

7- سلمى الخضراء الجيوسي ، الحضارة العربية ، بيروت ، لبنان ، ديسمبر، ط1،ج 2، 1989 .

8- طارق منصور، المسلمون في الفكر المسيحي (العصر الوسيط)، مصر العربية للنشر والتوزيع،ط1،القاهرة ، _ 1428 ه\ 2008م.

9- طه عبد الرحمن ،في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ،المركز الثقافي العربي ،ط2الرباط -المغرب، 2000.
10- طه عبد المقصود عبد الحميد عبية ، موجز تاريخ الأندلس من الفتح الأندلسي إلى سقوط غرناطة (92هـــ ـــ 897 ه/ 711ه / 1492م) مكتبة المهندي في مقارنة الأديان .

11- عبد الرحمن علي الحجي ، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (92 ـــ 897 ه/ 711 – 1492) ط 2 ، دا العلم ، دمشق ، بيروت ، 1402ه / 1981 م.

12- عبد الواحد ذنون طه، دراسات في حضارة الأندلس و تاريخها، المدار الإسلامي.

13- محمد أبا الخيل : جهود علماء الأندلس في الصراع مع النصارى خلال عصر المرابطين والموحدين (484 ــ 1090 م / 640 ه – 1242) ط 1 ، دار أصداء المجتمع ، الرياض ، السعودية ، 1414 ــ 1998 .

14- محمد الغزالي : التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام ، ط6 ، شركة نهضة للطباعة وتوزيع، 2005

15- محمد آيت حمو : الفكر في المغرب الاسلامي ط 1 ، دار الفرابي للنشر ، بيروت ، لبنان 2011 م .

16- محمد عبد الله أبو صعيليك ، الإمام ابن حزم الظاهري ، دار القلم ، دمشق ، ط 1، 1415 ه - 1995م .

17- محمد علي حماية ، ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان ، دار المعارف ، ط 1 ، القاهرة ، 1983.

18- محمد محمد أبو ليلة ، القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي ط1 ، دار النشر للجامعات ، القاهرة ، مصر ، 1423ــ 2002 م

19- محمود علي حماية ، ابن حزم ومنهجية في دراسة الأديان ، ط 1 ، دار المعارف للنشر ، القاهرة ، مصر ، 1342 – 1923 .

20- مصطفى حلمي ، الإسلام والأديان دراسة مقارنة ، منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت، لبنان ، 2004م، 1424 ه

المراجع المعربة

1- أنخل جنثالث بالنثيا،تاريخ الفكر الأندلسي،ترجمه د.حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية ، مصر .

2- مكسيم رودنسون ، الصورة الغربية و الدراسات الغربية الإسلامية، من كتاب تراث الإسلام ، ج1، تص: جوزيف شاخت، كليفورد بوزورث تر: د. محمد رهير السمهوري،د. حسين مؤنس،د. إحسان صدقي العهد، تع، تح : د.شاكر مصطفى، د. فؤاد زكريا ، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ، يناير 1978.

3- هينرى دى كاسترى، الإسلام حواضر وسوانح، تر : أحمد فتحي زغلول ، تع ،تق : د. محمود النجيرى ، مكتبة النافذة ،ط1، الجيزة ، مصر، 2008

مقالات

1- دوبالي خديجة، حركة الجدل الإسلامي في إسبانيا الكاثوليكية خلال القرنين 16 – 17 م، مجلة العبر للدراسات التاريخية الأثرية في شمال إفريقيا ،الجزائر، المجلد 04 ، العدد02،سبتمبر 2021

2- عمر بنميرة ،جوانب من تاريخ أهل الذمة في الأندلس الإسلامية من كتاب السجل العلمي لندوة الأندلس قرون من التقلبات و العطاءات القسم الأول التاريخ والفلسفة ،لجنة التحرير:د.عبد الله علي بن زيدان وآخرون، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة، 1417ه 1996م،الأعمال المحكمة (10).

3- ليندة بوعافية ، الجدل الديني بالأندلس و دوره في تأسيس علم مقارنة الأديان، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية،الجزائر، المجلد 11، العدد4(السداسي الثاني 2019).

4- محي الدين صفي الدين،الوضع الديني لنصارى الأندلس على عهد الدولة الأموية(138_ 322 ه\ 756 _ 1031 م)،دورية كان التاريخية، الجزائر، العدد الثامن عشر، ديسمبر 2012

5 - عبد الحليم أيت أمجوص، رسالة دكتوراه في حوار الأديان نشأته وأصوله وتطوره، جامعة الحسن الثاني بالمغرب، دار الأمان للنشر والتوزيع، دار ابن حزم ، ط 1 ، المغرب ،لبنان،1433ه\2012م.

المعاجم:

1- أبي الحسين بن فارس بن زكرياء ، معجم مقاييس اللغة ، تح : عبد السلام محمد هارون ، ج 1 ، دار الفكر .

2- الجرجاني : الفاضل العلامة السيد علي جرجاني ، (816 - 1413) التعريفات ، تح : محمد صديق منشاوي ، دار فضيلة .

3- ابن منظور : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب ، دار الصادر ، بيروت ، م 1

4- الخليل أحمدالفراهيدي ، كتاب العين ، تح :دعبد الحميد الهنداوي ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ،ط1 ،2002- 1424 ،ج 1

5- ابراهيم مدكور ، معجم الوجيز مجمع اللغة العربية ، دار التحرير، 1989.

6- أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ،المصباح المنير ،تح ،د عبد العظيم الشناوي ،دار المعارف ، القاهرة ،ط 2 ،ج1.

7- سيده (أبو الحسن علي بن اسماعيل)-المحكم والمحيط الأعظم ،تحقيق عبد الحميد هنداوي،لبنان،دار الكتب العلمية ،2000

8- ابراهيم مدكور مجمع لغة العربية معجم الوجيز ،دار التحرير، 1989 .

فهرس الموضوعات	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة.	أ
الفصل التمهيدي	09
الفصل الأول :خلفية تاريخية عن الجدل الديني بالأندلس	15
المبحث الأول : الظروف العامة المتحكمة في ظاهرة الجدل الديني بالأندلس	15
المطلب الأول : الوضع العام بالأندلس	15
المطلب الثاني : الفرق النصرانية	15
1/ الملكانية	15
2/ الأريوسية	15
3/ اليعقوبية	16
4/ النسطورية	16
المطلب الثاني : بدايات الجدل الديني الإسلامي النصراني	17
المبحث الثاني :أسباب ومصادر الجدل الديني الإسلامي النصراني بالأندلس	20
المطلب الأول : أسباب الجدل الديني وحجاج علماء المسلمين للنصارى بالأندلس	20
المطلب الثاني : مصادر الجدل الديني لدى علماء الأندلس والنصارى	22
1/ القرآن الكريم	22
2/ الحديث الشريف	23
3/ أقوال الصحابة رضي الله عنهم	23
4/كتب اليهود والنصارى	23
5/ مصادر علمية وفلسفية	24
6/ الخبر الشائع	24
7 / الأندلسيون مصدر لبعضهم	25
الفصل الثاني : قضايا ومظاهر الجدل الديني بين المسلمين والنصارى	27
المبحث الاول : القضايا العقائدية الشرعية في الردعلى النصارى	27
المطلب الأول: الإلوهية	27
1/ نقد ابن حزم لعقيدة الإلوهية لدى النصارى	27
2/ نقض الإلوهية المسيح بنص انجيل من خلال كتاب " الفصل	27
3/ نقد أبو الوليد الباجي في رده على رسالة راهب فرنسا وتقرير توحيد الإلوهية	28
4/ رد عقلي على إلوهية المسيح	28
5/ نقد أبو عبيدة الخزرجي لعقيدة الإلوهية من خلال كتابه "مقامع الصلبان في الرد على عبدة الأوثان " وتقرير توحيد الإلوهية	30

6/ نقض إلوهية المسيح بنصوص من الإنجيل	30
7/ نقض إلوهية المسيح بنبص القرآن الكريم	30
8/ نقض الترجمان لعقيدة الإلوهية في كتابه " تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب	30
المطلب الثاني : عقيدة التثليث ونقد العلماء المسلمين لها	34
1/ ابن حزم ونقضه لعقيدة الصلب والفداء	35
2/ رد القاضي أبو الوليد الباجي على قضية الصلب والفداء	36
3/ أبو عبيدة الخزرجي ورده على قضية الصلب والفداء	36
المطلب الرابع :عقيدة تناقض الأناجيل	37
1/ نقد ابن حزم لمتناقضات الإنجيل	37
المطلب الخامس : قضية إثبات نبوة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم	39
1/ ابن حزم وإثباته لنبوة الرسول صلى الله عليه وسلم	40
المبحث الثاني : مظاهر وردود الجدل الديني بين المسلمين والنصارى بالأندلس	42
1/ ابن مسيرة	42
2/ ابن أبي الخصال	43
فصل الثالث : مناهج الجدل الديني عند المسلمين والنصارى بالأندلس	46
المبحث الأول : منهج النصارى في الجدل الديني	46
المطلب الأول : منهج راهب فرنسا في الجدل الديني	47
المبحث الثاني : منهج المسلمين في الجدل الديني	49
المطلب الأول : منهج ابن حزم	49
المطلب الثاني : منهج أبو الوليد الباجي	53
خاتمة	57
الملاحق	60
المصادر والمراجع	68
الفهرس الموضوعات	74

الملخص:

يعتبر الجدال الديني الإسلامي النصراني من أهم حلقات التواصل الفكري بالأندلس في فترة العصور الوسطى، فمثل لغة للخطاب الديني بين العلماء المسلمين والنصارى .

ومما لاشك فيه أن هذه التجربة الأندلسية أسفرت عن جهود علماء في الرد على طعن النصارى في الإسلام ومقدساته وإثراءً للتراث الإسلامي الفكري فقد مس هذا الجدل العقيدة الإسلامية وأظهر حقيقة غلو العقائد النصرانية.

حاولنا من خلال هذه الدراسة تتبع أهم خصائص أدبيات الجدل والمناظرة بالأندلس وإظهار مساهمته في طرح موضوع الصراع الإسلامي النصراني خارج الإطار العسكري والإجابة عن تساؤلات طال الجدل حولها في المشرق والغرب الإسلامي.

Résumé:

Le débat religieux islamique chrétien est l'un des liens les plus importants de la communication intellectuelle en Andalousie au Moyen Âge, car il est le langage du discours religieux entre les érudits musulmans et chrétiens.

Il ne fait aucun doute que cette expérience andalouse a abouti aux efforts des érudits pour répondre au défi des chrétiens à l'islam et à ses saintetés et pour enrichir le patrimoine intellectuel islamique.

Grâce à cette étude, nous avons essayé de suivre les caractéristiques les plus importantes de la littérature de controverse et de débat en Andalousie et de montrer sa contribution à sortir le sujet du conflit islamique chrétien du cadre militaire et à répondre à des questions longuement débattues au Levant et en Occident islamique.

Summary:

Christian Islamic religious debate is one of the most important links of intellectual communication in Andalusia in the Middle Ages, as it is the language of religious discourse between Muslim and Christian scholars.

There is no doubt that this Andalusian experience resulted in the efforts of scholars to respond to the challenge of Christians to Islam and its sanctities and to enrich the Islamic intellectual heritage. This controversy touched the Islamic faith and demonstrated the truth of the excesses of Christian beliefs.

Through this study, we tried to track the most important characteristics of the literature of controversy and debate in Andalusia and show its contribution to bringing the topic of the Christian Islamic conflict outside the military framework and answering long-debated questions in the Levant and the Islamic West.